الفصل الرابع

المدارس التاريخية الإسلامية
في
الشام والحجاز والعراق

مدرسة المدينة

مدرسة الشام

مدرسة العراق

obeikandl.com

obeikandl.com

المدارس التاريخية الإسلامية
في
الحجاز والشام والعراق

مدرسة المدينة :

صاحب قيام الدولة الإسلامية في المدينة وتأسيس النظام السياسي الإسلامي نهضة علمية عظيمة واكبت إنتشار الاسلام ذلك أنه كان لا بد لهذا الدين الجديد من رجال مفكرين علماء يعرفون الناس دقائق أمور دينهم ويفقهونهم في أحواله تأسياً برسول الله ﷺ.

كانت المدينة المنورة هي المركز الأول للإشعاع الفكري والحضاري للإسلام، وفيها كانت النشأة الأولي لمدرسة المدينة الجامعة التي شملت علوم المسلمين إذ لم تقتصر مدرسة المدينة علي كونها مدرسة للتاريخ السلامي وحسب وإنما وكما أشرنا سابقاً كانت هي المدرسة الجامعة التي عني رجالها وأساتذتها ومفكروها وأقطابها من صحابة رسول الله ﷺ عناية فائقة بالتفسير والحديث والفقه ثم تلي ذلك عنايتهم بالتاريخ ومن هنا كانت مدرسة التاريخ في المدينة المنورة هي الابنة البكر لهذه المدرسة الجامعة.

كما تعد مدرسة المدينة المنورة المدرسة الأولي في التاريخ وهي المدرسة التي ارتبطت منذ نشأتها بدراسة مغازي رسول الله ﷺ وسلم ومن ثم يكون اصطلاح مدرسة المغازي مرادفاً لاصطلاح المدرسة التاريخية الأولي في المدينة المنورة. (١)

ومما لا شك فيه أن هذه المدرسة قد قامت بدور أساسي في نشأة وتطور علم

---

(١) قارن عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٠، ص ٦١ وانظر شاكر مصطفي : التاريخ العربي والمؤرخون ـ جـ١، ص ١٤٩

التاريخ عند المسلمين فلا يمكن أن ننكر الدور الهام الذي قام به رجال تلك المدرسة المؤسسين في تسجيل الأحداث وتدوينها جنباً إلي جنب مع اهتمامهم الأول بالتفسير للقرآن الكريم وتدوين أحاديث رسول الله ﷺ.

إن الخطوات الأولي لاستقلال مدرسة التاريخ عن المدرسة الجامعة الأولي في المدينة المنورة يعد تطورا في العقلية الإسلامية والفكر الإسلامي، حقيقة أن مدرسة المدينة قد اهتمت بالدرجة الأولي بالتفسير وذلك علي يد مؤسسها عبد الله بن عباس رضي الله عنه، لكنه عني إلي جانب ذلك بالفقه والحديث والتاريخ وترك وراءه تراثاً حافلاً فيه.

إن عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان من أقطاب هذه المدرسة، فهو صحابي من الذين توسم فيهم رسول الله ﷺ الخير الكثير ودعا له بالبركة فيخبرنا ابن سعد في طبقاته عن القاسم بن مالك المزني عن عبد الملك بن عطاء عن ابن عباس قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين.

كما روي أيضا عن رسول الله ﷺ أنه قال: اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب، كما ذكر أن رسول الله ﷺ دعا له الله فقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

وشهد رجال المدينة له بالتفقه في الدين وسعة العلم فقد كان يفتي في عهدي عمر وعثمان رضي الله عنهما إلي أن مات رضي الله عنه، وقد سماه أصحابه وتلامذته من أهل المدينة ترجمان القرآن وكانوا إذا اختلفوا في شئ ردوه إليه ومع ذلك فيظهر دور ابن عباس في وضع أسس الرواية التاريخية إذا قارنا مدي اعتماد محمد بن جرير الطبري عليه حيث يلمس المؤرخ دوره بشكل جلي في الرسل والملوك. (١)

ويمكننا القول أن البدايات الأولي لعلم التاريخ عند المسلمين تعود إلي هذه المرحلة وعلي الرغم من أن كتابات ابن عباس التاريخية لم تصل إلينا مباشرة إلا أن مآثره وأفكاره وماكتب قد وصل إلينا عبر الرواة الكثيرين من تلامذته. وقدمون تلامذة

---

(١) انظر شاكر مصطفي :التاريخ العربي والمؤرخون . جـ١،ص ١٥٠.

ابن عباس فيما نقلوا عنه وذلك لتوفر عدد من الشروط التي تؤهلهم لمكانة خاصة توازي مسئولية صدق النقل والرواية فقد كان بعضهم من أبناء صحابة رسول الله ﷺ ممن ولدوا في عصر النبوة ونشأوا وشبوا في هذه المرحلة الهامة من تاريخ الفكر الإسلامي

ومن هؤلاء سعيد بن سعد بن عبادة الخرجي، وسهل بن خيثمة المدني الأنصاري وسعيد بن المسيب المخزومي وإبان بن عثمان بن عفان وإن اعتبره البعض ممثلاً لمرحلة بين دراسة الحديث وبين التدوين التاريخي. (١) وعروة بن الزبير بن العوام الذي يعد بحق المؤسس الأول لعلم التاريخ عند المسلمين وقد ظهرت أعماله كأساس لما دون الطبري في كتاباته وقد أوضح هروفيتش أن بداية التدوين التاريخي الإسلامي تعود إلي عروة بن الزبير وبالتحديد إلي زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٢)

والمعروف أن عروة بن الزبير قد نشأ في المدينة ودرس علي شيوخها ثم أقام في مصر في بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري حيث استقر فيها.

وتردد عروة علي العواصم الإسلامية فزار دمشق والتقي بعلمائها، وقد نشأ محباً للعلم زاهدا في الدنيا فقد روي عنه ابن هشام أنه كان يصوم الدهر كله إلا يومى الفطر والنحر وتوفي وهو صائم.

ومما يضفي أهمية كبري علي كتابات عروة بن الزبير حياده التام واستقلاليته فهو لم يشترك في الأحداث السياسية الي عاشتها الأمة الإسلامية في عصره، وكان يعتزل أهل الجور في زمانه. (٣)

وقد كان لعروة بن الزبير عدداً من الأعمال التاريخية فقد سجل بعث رسول الله ﷺ ونزول الوحي عليه وهو يتعبد في غار حراء وذكر الهجرة إلي الحبشة

---

(١) شاكر مصطفي المرجع السابق ،جـ١،ص ١٥٢

(٢) عبد العزيز الدوري بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٦٣

(٣) ابن سعد كتابات الطبقات الكبري جـ٥، ص ١٣٤

ومقاومة قريش للمسلمين وهي من أهم أحداث العصر المكي وحدث عن الهجرة من مكة إلي المدينة.

كما يشير إلي بعض أحداث العصر المدني الذي ابتدأ بهجرة رسول الله ﷺ إلي المدينة، وسرية عبد الله بن جحش وغزوة بدر الكبري، وغزوة بني قينقاع وبئر معونه وغزوة بني المصطلق وزواج رسول الله ﷺ من جويرية بنت الحارث، وحديث الأفك، وصلح الحديبية وغزو خيبر وحنين الطائف، ورسل الرسول عليه الصلاة والسلام إلي الملوك ثم المرحلة النهائية للعصر المدني، كما تناول أيضاً عصر الخلفاء الراشدين وصولاً إلي عصر عبد الملك بن مروان الذي عرفه عروة في صباه وكان يجتمع إليه في المسجد الجامع بالمدينة المنورة.

الجدير بالإشارة أن عروة اهتم إلي جانب الرواية الشفوية بالوثائق المكتوبة، كذلك أخذ عروة في رواياته الشفوية عن ثقات الرواة مما يضيف إلي قيمتها التاريخية فقد روي عن عائشة رضي الله عنها وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي ذر الغفاري.(١)

ولعل الرأي الذي قدمه الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه عن نشأة علم التاريخ يوضح الدور الذي كان لعروة بن الزبير في نشأة المدرسة التاريخية إذ بجهوده في هذا المجال أصبح للدراسة التاريخية بداية قائمة بذاتها وكان لهذا الدور مكان الريادة بل رآه البعض الأساس الذي بني عليه من جاء بعده من رجال المدرسة التاريخية في المدينة وخاصة محمد بن شهاب الزهري.(٢)

ولقد سبق شهاب الزهري عدد من الرجال كان لهم دور مشهود في مدرسة المدينة وهم عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمرو بن قتادة وأبو روح يزيد ابن رومان الأسدي المدني، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي وقد جمع هؤلاء منهج واحد وهو الرواية القائمة علي الإسناد.

---

(١) عبد العزيز الدوري - بحث في نشأة علم التاريخ - ص ٧٤.

(٢) المرجع نفسه ص ٧٦.

وتختلف الآراء حول مؤسس المدرسة التاريخية في المدينة وهناك من يجعل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري مؤسساً للمدرسة التاريخية في المدينة أو في المدينة والشام معاً. وقد قال عنه مالك بن أنس :(أول من دون العلم ابن شهاب) (١)

محمد بن شهاب الزهري ٥١:١٢٤هـ / ٦٧١: ٧٤١م

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري أحد الفقهاء المحدثين. رأي عشرة من صحابة الله ﷺ ، وروي عن مالك بن أنس وعن سفيان بن عيينه وسفيان الثوري وعنه قال عمرو بن دينار: (ما رأيت مثل هذا الفتي القرشي قط). (٢)

ويعد الزهري أول من دون التاريخ عند المسلمين إذ كتب في مغازي رسول الله ﷺ، وعصر خلفائه الراشدين حتي بداية العصر الأموي.(٣) وتميزت كتاباته بالدقة والاعتماد علي الرواية المسندة وذلك لكونه بالدرجة الأولي محدثا وهذا المنهج يجعل لكتاباته قيمة تاريخية عظيمة فهذا بمثابة التوثيق للتاريخ، كما أن ابن شهاب الزهري اهتم بالتسلسل الزمني للأحداث وهذا يدل أيضا علي أن تدوين التاريخ الإسلامي في تلك المرحلة سار علي أسس علمية سليمة.(٤)

وعلي الرغم من أن كتابات الزهري عن مغازي رسول الله ﷺ لم تصل إلينا كاملة إلا أن مقطفات من هذا العمل الجليل يمكن تلمسها عند ابن اسحق والواقدي والطبري والبلاذري وابن سيد الناس.

لقد تأثر الزهري بأحداث عصرهوتفاعل مع التجارب التي مرت خلالها الأمة الإسلامية وخاصة في عصر الخلفاء الراشدين، كما لاحظ الظواهر السياسية

---

(١) شاكر مصطفي التاريخ العربي والمؤرخون ج ١، ص ١٥٧

(٢) ابن خلكان وفيات الأعيان جـ ٤، ص ١٧٨

(3) H. A. R. Gibb Studies on IsLamic Civilization Tarikh. 109

(٤) عبد العزيز الدوري بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٧٦

obeikandl.com

والتغيرات التي طرأت علي المجتمع الإسلامي والتيارات الخارجية التي وفدت عليه مما كان له أبلغ الأثر في نشأة المدرسة التاريخية في المدينة وبالتالي في نشأة الكتابة التاريخية.

إن الروايات التي يقدمها محمد بن شهاب الزهري إنما تمثل الإتجاه العام في المدينة ومن ثم تمثل مصدراً أساسيا للرواية التاريخية الاسلامية التي تلت ذلك بل إنها تمثل الخط التاريخي الذي سارت عليه مدرسة المدينة التي كان لها دور ملحوظ في التأثير في بدايات المدارس اللاحقة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الزهري كان علي درجة كبيرة من الحيدة والموضوعية في ذكر الأحداث التي وقعت في المدينة عقب انتقال رسول الله ﷺ إلي الرفيق الأعلي ومن ثم تعد رواياته أصلاً للمؤرخين اللاحقين أمثال الطبري فيما يتعلق بتلك المرحلة الزمنية الهامة في تاريخ المسلمين وهو في ذلك يمثل وجهة نظر الرأي العام في المدينة خاصة فيما يتعلق بالأحداث المصيرية التي صاحبت عصري عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وقد أقام محمد بن شهاب الزهري زمناً طويلاً في المدينة المنورة وكان يرتحل أحياناً إلي دمشق إلي استقر في أواخر حياته في فلسطين مما جعله يقوم بزيارات متتالية إلي مقر الخلافة الأموية.(١)

ويذكر لنا ابن خلكان أنه كان يحضر مجالس خلفاء بني أمية،عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك إلي أن استقضاه يزيد بن عبد الملك.(٢)وعلي الرغم من تلك العلاقة إلا أنه استمر علي استقلاليته وحيدته فلم يقع تحت تأثير بني أمية.(٣)

ولذلك نستطيع القول أن مدرسة المدينة المنورة وذلك من خلال عالمها الجليل

---

(١) كانت علاقته بخلفاء بني أمية علاقه طيبه ويبدو أنه استقر في دمشق علي خلافة كل من عبد الملك وهشام.

(٢) ابن خلكان :فيات الاعيان .جـ٤، ص ١٧٨.

(٣) د.عبد العزيز الدوري :المرجع السابق .ص ١٠٠.

محمد بن شهاب الزهري قد أسهمت في وضع اللبنات الأولي في كتابة التاريخ الإسلامي وذلك إضافة إلي تدوين ذلك وتوثيقه.

لقد أكسب الزهري الكتابة التاريخية قيمة حقيقية وجعل لتدوين الأخبار مدلولاً حقيقياً وتعد شهادة الإمام مالك بن أنس علي ذلك دليلا يدعم هذا الرأي إذ يقول: (أول من دون العلم ابن شهاب) .(١).

إن فضل الزهري لا ينكر علي مدرسة المدينة ويعود ذلك إلي المنهج الذي اتبعه في كتاباته وإليه يرجع السبق في:

١ ـ تحديد المعالم الأساسية لكتابة السيرة النبوية المطهرة.

٢ ـ ضبط أحاديث المدينة ورواياتها.

٣ ـ وضع أسس دراسات المغازي.

٤ ـ حفظ الروايات الأولي ومن ثم تحديد معالم الطريق للدراسات التاريخية.

وقد ترك محمد بن شهاب الزهري عدداً من التلامذة الذين حملوا أمانة الكلمة من بعده وساروا علي نهجه ومن أهم هؤلاء.

موسي بن عقبة الأسدي المدني ٦٠:١٤١هـ / ٦٧٩: ٧٥٨هـ:

أكمل رسالة الزهري فكتب في المغازي وعصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وتابع ذلك بالكتابة في تاريخ دولة بني أمية.

واعتمد موسي بن عقبة الأسدي المدني في مصادره علي كتب ابن عباس ويقال إنها كانت وفيرة. وكانت كتابات موسي بن عقبة مصدراً لمن جاء من بعده مثلما كانت مصدرا لمعاصريه كابن اسحق والواقدي ومحمد بن جرير الطبري.

وقد أضاف موسي إلي المدرسة التاريخية في المدينة منهجية جديدة هي أنه رأي أن يرتب أسماء صحابة رسول الله ﷺ ممن هاجر إلي الحبشة وكذا المشاركين

---

(١) ابن الجوزي: صفوة الصفوة جـ٢،ص ٧٨

في بيعة الرضوان، بالإضافة إلي اتباع التسلسل الزمني. (١)

وازدادت قيمة كتابات موسي بن عقبة في انها عاشت في القرون التالية ففي القرن الخامس استخدمها ياقوت الحموي ومن بعده ابن قاضي شهبةفي القرن الثامن ثم ابن حجر العسقلاني في القرن التاسع وتظهر كتاباته واضحة في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة.

وما تزال أجزاء من كتاب المغازي لموسى بن عقبة مخطوطة في مكتبات ألمانيا لم تنشر بعد. (٢)

معمر بن راشد البصري : ٩٦ : ١٥٤ هـ / ٧١٤: ٧٧٠ م

ويعد معمر بن راشد البصري المولود في البصرة والمتوفي في صنعاء من كتاب المغازي الذي تأثروا بالزهري منهجاً وأسلوباً، وهو من المعدودين من تلامذته الذين اختصوا بإضافات جديدة في التدوين التاريخي وعنه أخذ كل من الواقدي والبلاذري وابن سعد والطبري ومما يذكر بالفضل لمعمر بن راشد البصري أنه وصل مدرسة العراق بمدرسة اليمن.

والملاحظ أن معمر لم يتبع الترتيب الزمني مثلما فعل أستاذه محمد بن شهاب الزهري بل اتبع الترتيب الموضوعي ولكونه محدثاً اتبع نفس الأسلوب في تبويب الأحاديث الشريفة. (٣)

محمد بن اسحق ٧٥: ١٥١ هـ / ٦٩٤ : ٧٦٨ م

ومن تلامذة ابن شهاب الزهري محمد بن اسحق صاحب السيرة النبوية

---

(١) شاكر مطلقي : التاريخ العربي والمؤرخون . جـ١، ص ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٢) نشر أجزاء منها سخاو ١٩٠٤ وتوجد في مكتبة برلين.

(٣) نشر جزء من كتاب معمر حيث قامت علي ذلك نيهة عبود وما تزال أجزاء من هذا الكتاب الهام مخطوطة ومحفوظة في دمشق واستانبول والرباط.

الشهيرة التي اختصرها ابن هشام، ويري بعض المؤرخين أن محمد بن اسحق هو أهم رجال المدرسة التاريخية في المدينة وأثيرها كتابها.

ويتميز ابن اسحق في أسلوبه بأنه جمع بين طريقة المحدثين وطريقة الإخباريين، وقد تعددت وتنوعت مصادر ابن اسحق في كتابه السيرة فقد اعتمد علي العارفين أو أهل العلم من أهل الكتاب. فكثيراً ما نري في رواياته عبارة «حدثني بعض أهل العلم من أهل الكتاب».

ويلمس الدارس كذلك اطلاع محمد بن اسحق علي الكتب السابقة عليه مثل كتاب وهب منبه الذي روي عنه فكثيراً ما نجد ابن اسحق يقول: «حدثني فلان عن فلان عن وهب ابن منبه اليماني أنه حدثه عن كذا». (١)

ويذهب بعض المؤرخين إلي القول بأن كتابات ابن اسحق تعكس ميوله فيبدو أنه كان يميل إلي التشيع ولم يكن هواه مع الأمويين، كما كان علي خلاف في مذهبه مع مذهب الإمام مالك في الحديث والرأي. (٢)

ولقد استطاع ابن اسحق أن يوسع مجال السيرة النبوية فابتدأ بالخلق معتمداً علي روايات سابقيه، ووصل في كتاباته إلي تاريخ السيرة النبوية والخلفاء الراشدين ومن بعدهم بني أمية مما يظهر واضحاً في الكتب التي اعتمد أصحابها علي رواياته ومن أهم تلك الكتب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري.

محمد بن عمر الواقدي ١٣٠: ٢٠٧هـ / ٧٤٥: ٨٢٣م

كما قدمت مدرسة المدينة محمد بن عمر الواقدي وهو ممن تتلمذوا علي يدي مالك بن أنس في المدينة في الفقه وسفيان وابن جريج في الحديث.

والواقدي هو أحد الأعمدة الرئيسية التي أثرت مدرسة المدينة التاريخية فقد كان علي اتصال وثيق بالعباسيين وخلال حياته الطويلة في بغداد وقيامه بالأعمال الإدارية لخلفاء بني العباس اكتسب خبرة عظيمة فقد تولي القضاء بشرقي البصرة

---

(1) H.A.R Gibb. Studies on Islamic Civilization. Tarikh. 10

(٢) انظر شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون. جـ١، ص ١٦١.

وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وهي المحلة التي كانت تعرف بالرصافة وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته. (١) وللواقدي مؤلفات كثيرة فيعددها ابن النديم في كتابه الفهرست ويخبرنا أنها بلغت ثمانية وعشرين كتاباً. (٢) ضاعت في معظمها ولم يصلنا سوي كتب الفتوح الخاصة بمصر والشام وكذا كتاب المغازي.

وينسب إلي الواقدي ولعله صحيحاً كتاب تاريخ طبقات المحدثين وهو أقدم كتاب ألفه صاحبه في الطبقات، ويبدو أن ابن سعد سار في تأليفه للطبقات الكبري علي غراره.

وعلي أية حال فهناك من المؤرخين من يعتبر الواقدي المؤرخ الأول في مدرسة المدينة وتعد كتاباته أكثر وضوحاً وأكثر دقة من أستاذه ابن إسحق.

وثمة قضية يجب التوقف عندها وهي التشكيك في الواقدي وتضعيف رواياته مع أن هناك من المحدثين من أهل المدينة من يشهد له بالعدالة من ذلك قول ابن سلام الجمحى عنه: (محمد بن عمر الواقدي عالم دهره) وأن الإمام مالك كان يسأله إذا أشكل عليه أمر.(٣)

فالواقدي يدعم كتاباته بذكر المصادر التي اعتمد عليها ثم هو يحدد تواريخ الأحداث التي يتناولها بالإضافة إلي استعماله لمناهج المحدثين في الإسناد كما كان الواقدي يهتم بتحديد الأماكن والمواضع التي يتحدث عنها في كتاباته.

ويبدوا أنه كان علوي الميول حتي أن هناك من المؤرخين من يتهمه بالتشيع وعلي أية حال فالواقدي من المؤرخين الثقاة وإن لم يكن كذلك بالنسبة لأهل الحديث لكننا يجب أن نؤكد أنه كان من المؤرخين ذوي الإدراك لمهمة المؤرخ وقيمة وظيفته.

---

(١) ابن خلكان: فيات الأعيان. جـ٤، ص ٣٤٨.

(٢) ابن النديم: الفهرست : ص ص ٩٨ - ٩٩.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبري. جـ١، ص ٢١.

محمد بن سعد كاتب الواقدي ١٦٨: ٢٣٠ هـ / ٧٨٤:٨٤٥ م.

عاش محمد بن سعد حقبة طويلة من عمره في المدينة ثم انتقل إلي بغداد حيث اتصل بالواقدي وارتبط به لارتباطاً وثيقاً وعلي الرغم من أن ابن سعد قد تتلمذ علي شيوخ غير الواقدي إلا أنه التصق به حتي وفاته.

وابن سعد هو صاحب كتاب الطبقات الكبري وهو من أهم وأتم الكتب التي ألفت في السيرة النبوية والطبقات.

ويذكر ابن خلكان أن ابن سعد صنف (كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلي وقته فأجاد فيه وأحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة) كما أن له طبقات أخري صغري وكان صدوقاً ثقة.(١)

وهناك من يحاول أن يقول أن مؤلفات ابن سعد إنما أخذت من كتابات الواقدي لكننا حين نقرأ كتاب الطبقات نجد أن مصادر ابن سعد المباشرة هي: الكلبي وابن اسحق وابن هشام.

ولقد كان ابن سعد علي اتصال وثيق بأكبر شيوخ الحديث في عصره ومنهم سفيان بن عيينه وأبي الوليد الطيالسي ومحمد بن سعد الضرير، ووكيع بن الجراح وسليمان بن حرب وهم من الرجال العدول الذين لا يتطرق الشك إلي عدالتهم وقد وصفه الخطيب قائلاً: (محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل علي صدقه فانه يتحري في كثير من رواياته).(٢)

ووصفه ابن حجر فقال: أحد الحفاظ الكبار الثقاة المتحرين، وكما كان ابن سعد تلميذاً للواقدي فقد تتلمذ علي يديه كثيرون منهم أحمد بن عبيد وابن أبي الدنيا والبلاذري والحارث بن أبي أسامة والحسين بن فهم وغيرهم.

والخلاصة أن ابن سعد هو الذي اختتم العصر الأول لمدرسة المدينة وكان كتابه مصدراً أساسياً لفحول المؤرخين والمحدثين أمثال ابن عساكر والذهبي وابن

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان. جـ٤، ص ٣٥١.

(٢) المرجع ذاته. جـ٤، ص ٣٥٢

كثير وابن حجر وابن تغري بردي والمقريزي.

ومن الإنصاف أن نقول أن سعد قد تحري في كتاباته وأثبت المعلومات من مظانها الأولي وسجل الأحداث في أسلوب سهل مبسط ولغة جزلة رصينة في كثير من التجرد والحيدة والموضوعية.

مدرسة الشام:

تتصل مدرسة الشام اتصالاً وثيقاً بمدرسة المدينة المنورة، بل إن رجالها الأوائل هم رجال التاريخ في المدنية، وهم الذين أرسوا جذورها في دمشق يوم كانت الاتصالات دائمة وقوية بين هؤلاء الرجال وبين بني أمية وإن لم يكتبوا لهم تاريخاً بالمعني المفهوم ذلك أن ابن شهاب الزهري وهو مؤسس مدرسة المدينة لم يكتب لبني أمية تاريخاً وإنما سجل ودون كتاباته باستقلالية تامة عن الحكم والحكام في زمانه.

وتعود نشأة المدرسة الشامية إلي اهتمام معاوية بن أبي سفيان الذي استدعي إلي بلاطة عبيد بن شرية الجرهمي اليمني حيث كلفه بكتابة تاريخ للعرب أسماه كتاب الملوك وأخبار الماضيين.

ومع ازدهار الكتابة التاريخية في القرن الثاني الهجري تأثرت دمشق وغيرها من المراكز الثقافية الإسلامية بما كان يجري حولها إلا أن مدرسة الشام لم تواكب ركب الكتابة التاريخية بما كان متوقعاً لها في العصور الإسلامية الأولي وذلك للظروف السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية، ومع ذلك فلا يمكننا أن نغمط حق المدرسة الشامية ودورها في تطوير الكتابة التاريخية الإسلامية بوجه عام.

وقد أسهم كثير من المدن الشامية في تغذية المدرسة التاريخية في بلاد الشام بعدد من الرجال الذي وضعوا لبنات هامة في صرح العمل الثقافي في هذه المرحلة لا سيما تدوين التاريخ.

لكن المؤسف حقاً هو اندثار التاج العلمي لمؤرخي الشام في القرون الثلاثة الأولي أو ندرته بين المصنفات التاريخية اللاحقة.

ولعل ما يؤكد ذلك إنتقال الجذب الحضاري إلي بغداد وازدهار الحضارة فيها في كافة جوانبها الأمر الذي كان له الأثر الكبير الذي افقد دمشق وبلاد الشام الأخري الاهتمام والعناية في القرون الثلاثة الأولي ثم تلحق مدرسة الشام بالركب الحضاري الإسلامي حيث يظهر فيها عدد من المؤرخين العظام الذين استووا في المنزلة العلمية مع غيرهم من مؤرخي بغداد الكبار في المرحلة التالية.

ومن الجدير بالإشارة أن مدرسة الشام سارت علي نفس النهج الذي سارت فيه الكتابة التاريخية منذ نشأتها لكنها اتخذت طابعاً خاصاً بها وهو التخصص أن جاز لنا أن نستخدم هذا التعبير وذلك انسجاماً مع الوضع الإقليمي لهذه المدرسة.

لكننا نجد من العدالة أن تعطي هذه المدرسةحقها بين المدارس الأخري في إثراء الفكر الإسلامي بالكتابة التاريخية بماقدم رجالها من أعمال هامة تعد مصادر أساسية لها قيمتها التي لا تقدر في التاريخ لبلاد الشام بصفة خاصة وبلاد الإسلام بشكل عام.

ولقد شهدت المدن الأساسية في بلاد الشام نشاطاً ملحوظا شمل الحياة الفكرية والثقافية بما في ذلك الكتابة التاريخية والتدوين والتوثيق. وكان لدمشق وحلب اليد الطولي في هذا المجال، وإن اشتركت معهما مدن شامية أخري مثل القدس وبانياس وحمص وحماة وصفد وعسقلان وطبرية وبيسان وغيرها.

وشهدت مدرسة الشام أقصي نشاط لها خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ويمكن أن يعزي هذا التحول الكبير إلي تمتع الشام في تلك الفترة بنوع من الأهتمام من الحكام الزنكيين ومن بعدهم الأيوبيين حقيقة إن هذه البلاد لم تتمتع بوحدة سياسية نظراً لوضعها الجغرافي ولغلبة الأمراء والحكام والأسر العربية علي الحكم فيهاوتنوع الانتماءات السياسية والعقدية والمذهبية بعد سقوط الدولة الأموية إلا أنها خلال حكم الزنكيين شهدت تغييراً في الأوضاع العامة نتج عنه

ظهور عدد من العلماء والفقهاء المحدثين والمؤرخين ممن كانوا بحق العمد الرئيسية لهذه المدرسة

وإن امتاز الإنتاج العلمي لهؤلاء الرجال بالتخصص والإقليمية إلا أنهم شاركوا مع غيرهم من رجال المدارس الإسلامية الأخري في أنواع الكتابات المعروفة فمنهم من كان موسوعياً في كتابته ومنهم من كان محلياً كتب تاريخاً لإقليمه أو لمدينته أو كتب ترجمة لحاكم أو أمير أو كتب تاريخاً لدولة أو كتب النظم الإسلامية أو ترجم للأعلام والنبلاء والفقهاء والعلماء

لقد كانت بلاد الشام مركزاً للتيارات السياسية والفكرية والتنافر بين القوتين الأعظم في تلك الفترة الدولة العباسية والدولةالفاطمية وكانت معبراً وممراً للتجارة العالمية كما كانت طريقاً للقبائل العربية ذهاباً وإياباً إلي الشمال وإلي الجنوب.

وخلال القرنين السادس والسابع الهجريين شهدت بلاد الشام أحداثا سياسية هامة في تاريخ المسلمين فقد تعرضت المنطقة بأكملها إلي غزو صليبي شامل اكتسح بلاد الشام من شماليها إلي جنوبها، استطاع خلاله الصليبيون أن يقيموا إماراتهم اللاتينية في أرض الإسلام مهددين بذلك المقدسات الإسلامية ومتحدين القوة السياسية علي اختلاف مذاهبها في المنطقة بأسرها

إن المرحلة التي حكم فيها أتابكة الشام ومن بعدهم الأيوبيون جعلت من هذه المنطقة محور اهتمام إسلامي شامل، ذلك أن التحدي الأوروبي المسيحي للمسلمين هز العقلية الإسلامية من أساسها، كما غير من نوعية المواجهة لهذا الخطر الداهم الذي تهدد الأمة الإسلامية كلها.

ومن هنا كان ظهور التفكير الجدي في وحدة إسلاميةصلبة تتصدي للعدو الصليبي علي أرض الإسلام، وكان هذا التفكير في حد ذاته سبباً في ظهور كتابات تاريخية علي مستوي عظيم توازي في قيمتها خطورة الموقف التي تعرض له الإسلام والمسلمون.

إن الوحدة السياسية التي شهدتها مصر والشام علي أيام نور الدين محمود

وصلاح الدين الأيوبي غيرت كثيراً من المفاهيم وحولت بلاد الشام إلي مركز ثقافي يتأجج بالإنتاج المتنوع، ففي هذه المرحلة ظهرت كتابات تاريخية ضخمة لعل من أهمها كتابات ابن أبي طيّ التي وصلت إلينا عن طريق معاصريه ومن بعده من تلامذته، وياقوت الحموي الذي تفوق علي معاصريه بكتابيه المعجمين معجم البلدان ومعجم الأدباء، وعرفت بلاد الشام أيضاً مؤلفات ابن أبي اصيبعة وسبط ابن الجوزي والعظيمي وغيرهم

ومن المفيد أن نوضح في هذا المقام أعمال المؤرخين الأساسين لمدرسة الشام في قرون الاحتكاك الحضاري والتصارع المذهبي والجهاد ضد الصليبيين، وبصفة خاصة أولئك الذين ظهورا في دمشق وحلب والقدس

ابن القلانسي حمزه بن أسد أبو يعلي ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م

من مؤرخي مدينة دمشق بلدته ومسقط رأسه وموطن أجداده فقد كانت أسرته من العائلات الأصيلة في بلاد الشام تمتد جذورها إلي قبيلة تميم العربية، ولذا فقد توفر له المناخ الملائم لتلقي العلم والتفوق فيه، ولقد تنوعت ثقافته فدرس الفقه والحديث والأدب، وتعلم فنون الحساب ودرس اللغة الفارسية.

ولقد مهدت هذه المؤهلات والمهارات لابن القلانسي السبيل إلي الديوان الحكومي في دمشق فتقلد منصب كاتب ديوان الرسائل وتميز في عمله حتي صار من أنبه كتاب عصره وتقلده منصب عميد الديوان. (١)

وكان لخبرته واطلاعه علي كثير من الوثائق والأوراق الرسمية للدولة بحكم عمله الأثر الواضح في كتابه ذيل تاريخ دمشق أو مذيل تاريخ دمشق. وقد وضع ابن القلانسي كتابه ليكون تكملة لكتاب ابن هلال الصابئ الذي توفي عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦ م. (٢)

---

(١) المقصود بالديوان هنا ديوان الرسائل.

(٢) انظر Gibb., The Damascus chronicle of the Crusades London, 1932

وعلي الرغم من الاختلاف في المنهج بينهما إذ كان كتاب هلال الصابى تاريخاً عالمياً فإن ابن القلانسي اتجه اتجاهاً اقليمياً في ذيله.

وعلي أية حال فإن كتابات ابن القلانسى تتميز بأنها مستمدة من مصادر أصلية تعود إلي اتصالاته برجال ديوان الرسائل بالإضافة إلي خبرته الشخصية من ناحية وإلي الروايات الشفوية التي كان يستقيها من شهود العيان الذين كانوا يصفون له الأحداث وخاصة أحداث الحرب الصليبية الأولي.

وعلي الرغم من أن ابن القلانسي لا يشير في كتاباته إلي وثائق إلا أن الباحث يستطيع أن يلمح مادة وثائقية خلال الذيل ومما يدل علي ذلك استخدامه صيغة المضارع في معظم الأحيان.

ويوضح ابن القلانسي منهجة في كتابة فيقول: إنه أكمل عمله ورتبه وفق السنوات واتخذ من الاحتياط ما يجنبه الوقوع في خطأ أو يجعله يصدر أحكاماً متسرعة علي بعض الأحداث كما يوضح أيضا أنه استمد معلوماته من أفواه الثقاة من الرجال ولم يكتف بذلك بل حاول التنقيب عن تلك الأحداث للوقوف علي أصح الروايات

وتكمن أهمية ذيل تاريخ دمشق في أنه المصدر الأصلي لمعظم المؤرخين المسلمين الذين كتبوا بعده عن الحرب الصليبية الأولي، ولقد استخدمه بشكل تفصيلي كل من سبط بن الجوزي وابن الأثير في كتابيهما في التاريخ العام، وكذلك أبو شامة في كتابه الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية.

ومن الجدير الإشارة إلي أن هذا الكتاب يشتمل مع كتاب كمال الدين بن العديم الذي جاء بعده تاريخاً متكاملاً لأهم امارتين شاميتين خلال الصراع بين المسلمين والصليبين في بلاد الشام.

ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد ترجم جزئياً إلي الانجليزية بعنوان:
The Damascus Chronicle of the Crusades وتوفر علي هذا العمل واحد من كبار المستشرقين وهو السير هاجب أستاذ الدراسات العربية في جامعة لندن في بداية

الثلاثينيات من هذا القرن. (١)

وعلي ذلك فسيظل ذيل تاريخ دمشق من أهم المصادر الإسلامية التي تؤرخ لدمشق مركز الأحداث خلال الاعتداء الصليبي الأول علي أرض الإسلام.

وقد ظهر بعد ابن القلانسي في بلاد الشام عدد من المؤرخين المسلمين من أهمهم العظيمي المتوفي عام ٥٥٨هـ / ١١٦٣م وهو من أجل أهل حلب الذين شاركوا في الأحداث السياسية خلال الفترة السلجوقية. (٢)

وفي أواسط القرن السادس الهجري تعيش مدرسة الشام نهضة فكرية كبيرة إذ ظهر عدد من رجال التاريخ المتميزين كان أولهم :

المؤرخ الفقيه ابن عساكر ٤٤٩ : ٥٧٢ هـ / ١٠٠٥ : ١١٧٦ م).

وابن عساكر هو الفقية الشافعي الدمشقي الذي تعلم في بلاد الشام ورحل يطلب المزيد من العلم فزار المدينة المنورة ومكة المكرمة وتنقل بين بلاد العراق وإيران و صل إلي نيسابور ومرو وهراة ثم حط عصاه في دمشق بعد رحلة طويلة ليعلم الحديث فيها فترة قاربت نصف القرن.

وقد ألف ابن عساكر كتابه الكبير في تاريخ دمشق ويبدو أنه كان يريد أن يسير علي نهج الخطيب البغدادي في كتابة تاريخ بغداد فلم تكن دمشق أقل أهمية عند ابن عساكر من بغداد عند الخطيب البغدادي.

عكف ابن عساكر علي تأليف كتابه تاريخ دمشق ما يزيد علي ثلاثين عاماً تحدث فيه عن دمشق وغيرها من مدن الشام إلا أنه خصص لدمشق الجزء الاكبر من المجلد الأول فذكر الشام وفضائلها وخططها ومساجدها وحدائقها ومكتباتها وحماماتها وقصورها وكنائسها وأسواقها وترجم لرجالها من العلماء والفقهاء والقضاء والرواة والنحويين والشعراء وغيرهم.

---

(1) The Damascus Chronicle of the Crusades. Extracted and translated from the Chronicle of Ibn Al- Qalanisi. Translated by H.A.R.Gibb. London. 1932

(٢) شاكر مصطفي المؤرخون ـ جـ٢ ، ص ٢٣٩.

ويعد كتاب ابن عساكر من المصادر الأساسية في تاريخ بلاد الشام وهو ما يزال مخطوطاً في مجملة فلم يحقق منه سوي الجزءان الأول والعاشر وبعضاً من الثاني ولذا فهذه دعوة إلي إخراج هذا العمل العظيم إلي النور ليفيد منه الباحثون والعلماء والمؤرخون.(١)

القاضي الفاضل ٥٢٩: ٥٩٦ هـ / ١١٣٤: ١١٩٩ م(٢)

وكان لمدينة بيسان بفلسطين اسهاماتها في إمداد مدرسة الشام برجال التاريخ فكان القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار.

ترجم للقاضي الفاضل أصحاب التراجم وعلي رأسهم ابن خلكان في وفياته فيخبرنا أنه وزر لصلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز القاضي الفاضل في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين، وقد كتب القاضي الفاضل كثيراً من الرسائل يصفها بعض الثقاة بأن مسوداتها لو جمعت ما قصرت عن مائة مجلد. (٣)

والحقيقة أن القاضي الفاضل قد أرخ لعصرين هامين في تاريخ المسلمين ذلكم العصر الفاطمي والعصر الأيوبي فقد كان أحد المسئولين الإداريين في دولة الفواطم ثم باعتباره أحد الوزراء في عصر صلاح الدين،وقد اكتسب خلال عمله في ديوان الانشاء كثيراً من خبرات الإدارة المصرية فقد عمل مع ابن الخلال رئيس ديوان الانشاء الفاطمي وتتلمذ علي يديه.

وفي مصر انتقل القاضي الفاضل من القاهرة إلي الأسكندرية حيث اتصل بابن حديد قاضي الثغر وتعلم منه فنون الكتابة والانشاء، وقد لاقي القاضي الفاضل كثيراً من المعاناة قبل أن يصل إلي العمل في دواوين الفاطمين علي عهد الخليفة الظافر الذي قربه إليه بعد أن أوشك أن يقطع يديه لكنه وقد شفع له قاضي الثغر ابن حديد فقربه إليه واستكتبه، واتصل بعد ذلك القاضي الفاضل برئيس

---

(١) قارن شاكر مصطفي :المرجع السابق . جـ٢، ص ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) انظر ترجمته في ابن خلكان :وفيات الأعيان - جـ٣ ، ص ص ١٥٨: ١٦٣.

(٣) انظر فتحية النبراوي: إنشاءات القاضي الفاضل. دراسة وتحقيق وتعليق القاهرة ١٩٨٠.

ديوان الانشاء الأثير بن بنان الذي مهد له الطريق إلي رئاسة الديوان.

ويخبرنا المقريزي أن القاضي الفاضل خدم في ديوان الجيش في وزارة العادل رزيك بن الصالح طلائع. (١) فلما مات ابن الخلال الموفق عام ٥٦٦هـ / ١١٧٠م عينه شاور رئيسا للديوان، ولما ملك أسد الدين شيركوه واحتاج إلي كاتب أحضر الفاضل فأعجبه اتقانه ونصحه فاستكتبه حتي تولي صلاح الدين الايوبي حكم مصر فاستعان به وجعله وزيره ومشيره. (٢)

ومن أهم ما تجب الإشارة إليه من أعمال القاضي الفاضل بعد استقراره في مصر أنه اتخذ إلي جانب داره مدرسة بناها ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م وقفها علي فقهاء الشافعية والمالكية، وفيها عمل الإمام محمد الشاطبي ناظم الشاطبية وتلميذه أبو عبد الله القرطبي، كذلك قام بالتدريس فيها الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن سلامة الأسكندراني، وكلف بتدريس فقه المذهبين.

ومن المعروف أن القاضي الفاضل قد وقف علي هذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب النفيسة في العلوم المختلفة يقدرها المقريزي بمائة ألف مجلد. (٣) ويخبرنا المقريزي أيضا: أن هذه الكتب قد بددت في عام ٦٨٤ هـ / ١٢٨٦ م وذلك في سلطنة الملك العادل كتبغا المنصوري حيث وقع الغلاء بمصر ومس الناس الضر ومن بينهم طلبة المدرسة الفاضلية الذين باعوا مجلدات الكتب كل مجلد برغيف خبز حتي ذهب معظم ما كان فيها.

وقد استمرت خدمة الفاضل في مصر بعد وفاة صلاح الدين فعمل مع العزيز عثمان وتقلد الأمور في الديوان وظل يمارس أعماله حتي وصول الملك العادل أبو بكر للأخذ بناصية الأمور في مصر فقد خرج مع الأفضل لقتال العادل

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان . جـ٣، ص ١٦٢.

(٢) المقريزي : الخطط . جـ٢، ص ٣٦٦.

(٣) المقريزي المصدر السابق جـ ٢، ص ٣٦٦.

فمات منكوباً عام ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م. (١)

وتحدثنا المصاد الإسلامية عن زهد الفاضل وتعففه، كما يتحدثون عن مصادر دخله وعن اهتمامه بالعلم والكتابة، فمن ذلك أن دخله في كل سنة كان خمسين ألف دينار من إقطاع ورياع ضياع سوي متاجره للهند والمغرب.

وكان القاضي الفاضل يقتني الكتب في كل فن وعلم ويأتي بها من كل مكان وكان له نساخ لا يفترون ومجلدون لا يكفون عن العمل.

العماد الكاتب الأصفهاني ٥١٩: ٥٩٧ هـ / ١١٢٥ : ١٢٠١م

تعلم العماد الكاتب الأصفهاني في بغداد في سن مبكرة إذ التحق بالمدرسةالنظامية فيها فهو من أبنائها وخريجيها، وفي العراق تدرج في وظائف الدولة حتي شغل منصب نائب الوزير ابن هبيرة في البصرة ثم في واسط.

خرج العماد الكاتب من العراق لأسباب كثيرة قاصداً بلاد الشام حيث وصل إلي دمشق، وهناك استقبله قاضي المدينة كمال الدين الشهرزوري وقدمه إلي نور الدين محمود الذي أحسن وفادته وقربه إليه وعينه مدرساً في المدرسة النورية في دمشق التي عرفت فيما بعد باسم المدرسة العمادية. وشغل العماد الكاتب مناصب إدارية في دمشق حيث كان كاتباً للانشاء ثم مشرفاً علي ديوان الإنشاء كله. (٢)

واتصل العماد الكاتب بعد وفاة نور الدين محمود بصلاح الدين الأيوبي ومن ثم بدأت فترة جديدة في حياته اتصل خلالها بالقاضي الفاضل وعن طريقه تعمقت الصلات بينه وبين صلاح الدين ولم يلبث أن اختاره سكرتيراً خاصاً له.

وكان لعمله مع صلاح الدين أثر كبير في اطلاعه علي كثير من الوثائق الهامة في الدولة مما يعطي لكتاباته فيما بعد أهمية كبيرة.

---

(١) انظر المقريزي: عن المدرسة الفاضلية، ونشأة المدارس وأول ما بني منها، الخطط جـ٢، ص ص ٣٦٢ : ٣٦٧.

(٢) الفتح علي البنداري : سنا البرق الشامي : تحقيق فتحية النبراوي ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص ٢.
وانظر: الطبعة الثانية . الرياض ١٩٨٩.

العماد الكاتب ويستمد شهرته من كونه أهم كتاب تلك الفترة لكنه مع ذلك برع كواحد من أهم مؤرخي المدرسة الشامية، فقد كان لأعماله التاريخية أهمية بالغة في التأريخ لمرحلة هامة في تاريخ المسلمين ألا وهي مرحلة إحياء الوحدة الإسلامية وبعث الجهاد للوقوف في جبهة صلبة واحدة ضد الغزو الصليبي.

ومن أهم كتب العماد الكاتب التاريخية: كتاب تاريخ آل سلجوق وكتاب البرق الشامي الذي ألفه لصلاح الدين بعد وفاته والكتاب قد ضاع في مجموعة فيما عدا القسمين الثالث والخامس واللذين تحفظهما مكتبة البودليان في أكسفورد بانجلترا (١). وقد لقي هذا الكتاب عناية خاصة من أحد مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي وهو الفتح بن علي البنداري الذي قام بتلخيص ستة أجزاء منه وأسماه سنا البرق الشامي، وقد حقق الكتاب أكثرة من مرة وتكمن أهمية هذا العمل العلمي في أن سنا البرق قد حفظ لنا البرق الشامي الأصل وهو الآن بين أيدي المؤرخين والباحثين في العصر الأيوبي وتاريخ صلاح الدين والجهاد الإسلامي ضد الصليبيين. كذلك فإن الفتح القسي في الفتح القدسي من الكتب الخاصة التي ألفها العماد الكاتب الأصفهاني عندما انتصر المسلمون نصراً مؤزراً علي الصليبيين ونجحوا في ضربهم في حطين ومن ثم استرداد بيت المقدس.

ولم يقتصر عمل العماد الكاتب علي تأليف الكتب التاريخية فله مؤلفات نفيسة في الأدب أهمها: خريدة القصر وجريدة أهل العصر وهي تمثل مع غيرها من مؤلفات العماد التاريخية المنهج الذي سلكه في التأليف حيث تظهر فيه الصنعة اللغوية التي غلب عليها التعقيد البالغ الذي تؤثر علي المعلومات التي يود المؤرخ إيرادها في كتبه ومع ذلك فلا تزال معلومات العماد في مؤلفاته التاريخية من المصادر الموثوق فيها لتاريخ الفترة التي تغطيها كتاباته. (٢)

---

(1) Bodilan Library, oxford:Vol. 3, Bruce 11. Vol. Marsh 425.

٢ ـ خريدة القصر وجريدة أهل العصر . شعراء العراق تحقيق بهجت الأثري جزءان. بغداد ١٩٥٠
شعراء الشام تحقيق شكري فيصل ، جزءان. دمشق ١٩٩٥
شعراء مصر تحقيق أحمد أمين سوقي ضيف . جزءان . القاهرة ١٩٥١.
شعراء المغرب تحقيق محمد المرزوقي. تونس ١٩٦٦

وقد كانت كتب العماد الكاتب مصدراً أوليا لكثير من مؤرخي عصره من المؤرخين اللاحقين عليه. أما أهم المصادر التي اعتمد كاتبها اعتماداً كلياً علي كتب العماد فكان الكامل في التاريخ الذي استعان بها بشكل كبير دون الإشارة إليها وهناك اعتقاد سائد بين المؤرخين بأن عدم الإشارة إلي العماد وكتبه في الكامل تبدو وكأنها متعمدة من ابن الأثير نظراً لظروف وملابسات كثيرة منها موقف كل من الرجلين من صلاح الدين الأيوبي.

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك من يعد العماد الكاتب من الكتاب الذين أدلوا بدولهم في علم التاريخ أو في كتابة التاريخ ونحن نميل إلي الفريق الذي يقول بأن العماد الكاتب لم يكتب فقط أدبا تاريخياً وإنما كتب تاريخاً موثقاً اتصف بشكل واضح بالحيدة والموضوعية مما يجعل العماد الكاتب مؤرخاً من كبار مؤرخي المدرسة الشامية.

ومدرسة الشام مثل غيرها من المدارس الإسلامية لم يقتصر التأليف التاريخي فيها علي فن واحد أو نموذج واحد فإلي جانب التاريخ المحلي وتاريخ السير الذاتية أو تاريخ الدولة الواحدة فهناك من كتب المعاجم وألف التراجم ونسقها علي حروف المعجم. ومن أهم رجال مدرسة الشام الذين عنوا بهذا الفن في الكتابة التاريخية:

ياقوت الحموي ٥٧٤ :٦٢٦ هـ/ ١١٧٨ : ١٢٢٨ م :

ويصفه ابن خلكان فيقول: الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار [١] وياقوت الذي استطاع أن يحقق لنفسه شهرة واسعة بين مؤرخي الإسلام يعود أصله إلي بلاد الروم، بيع وهو صغير وجاء إلي بلاد الشام حيث اشتراه أحد تجار حماه وهو عسكر بن نصير ابراهيم، وكان أمياً فاخذ الغلام ومنحه لقبه واعتني به وعلمه ليكون كاتباً له يتخذه عوناً له في تجارته.

وقد أحسن خدمة سيده وتفاني في الإخلاص له وناب عنه في تجارته

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان . جـ٦، ص ١٢٧.

وأسفارة إلي أن نال حريته بأن اعتقه سيده عام ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠م فاستقل بحياته وبدأ يضع منهاجاً يسير وفقه ليكسب قوته فعمل في نسخ الكتب والتجارة فيها.

وكان ياقوت متعصبا علي علّى بن ابي طالب رضي الله عنه، وكان يقرأ في كتب الخوارج وفي عام ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ذهب ياقوت إلي دمشق وجلس في بعض أسواقها واشترك في مناظرة مع بعض الرجال ممن يتعصبون لعلي بن أبي طالب مما أدي إلي ذكره عليا رضي الله عنه بما لايسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه لكنه استطاع الفرار من دمشق وتتبعه والي البلد فلم يقدر عليه وتمكن من الوصول إلي الموصل.

ومن العراق سافر ياقوت إلي المشرق وانتهي إلي مدينة خراسان فطفق يتاجر بها إلي أن استقر به النوي في مدينة مرو ثم خرج إلي خوارزم وهناك صادف خروج المغول لغزو العالم الإسلامي وذلك ٦١٦هـ/ ١٢١٩ م ففر بنفسه حتي عاد إلي العراق مرة أخري بعد أن صادف من المشاق والمتاعب الشئ الكثير ثم وصل بعد ذلك إلي حلب وظل مقيماً بظاهرها حتي توفاه الله.(١)

ومن أهم مصنفات ياقوت الحموي كتابة إرشاد الألباء لمعرفة الأدباء ويصفه صاحب كتاب وفيات الأعيان بأنه يدخل في أربع جلود كبار يعني أربع مجلدات ويذكر في أوله: (وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إلّى من أخبار النحويين واللغويين والنابين والقراء المشهورين، والإخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونه وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع تأليفاً، مع إيثار الاختصار والاعجاز في نهاية الايجاز، ولم آل جهداً في إثبات الوفيات وتبين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم، ومستحسن أخبارهم، والأخبار بانسابهم، وشئ من أشعارهم في ترادي في البلاد، ومخالطتي للعباد وحذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب منال مع الاستطاعة لاثباتها سماعاً وإجازة، إلا أنني قصدت صغر الحجم وكبر

(١) قارن ترجمة ياقوت في ابن خلكان وفيات الاعيان جـ٦، ص ص ١٢٧ - ١٢٨

النفع، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم والمرجوع في صحة النقل إليهم).(١)

وهنا نجد ياقوت الحموي يوضح منهجه في الكتابة فهو يتبع الأسلوب العلمي الأمين في البحث، فنجده يقول إنه يذكر مصادره ويبين مواطن نقله من تلك المصادر فهو لا ينسب لنفسه شيئاً لم يكتبه، ويوضح أنه لا يختصرالأسانيد إلا عند الضرورة. وهذا المنهج الواضح يضع ياقوت الحموي في مركز ممتاز بين المؤرخين الشاميين الذين كان لهم باع طويل في التأليف والتصنيف المبني علي قواعد سليمة واضحة.

ومن مؤلفاته أيضاً معجم البلدان، ومعجم الشعراء، وكتاب المشترك وضعا المختلف صنعا، وكتاب المبدأ والمال في التاريخ وكتاب الدول وغير ذلك.(٢)

ومن المفيد أن نذكر أن ياقوت قد وقف كتبه علي مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد، وسلمها إلي الشيخ عز الدين بن الحسن علي بن الأثير صاحب التاريخ الكبير.

وأسهمت حلب أيضاً في إثراء المدرسة التاريخية في بلاد الشام فقدمت رجلين من رجالها هما ابن طي وكمال الدين بن العديم.

أما الأول وهو ابن أبي طيّ فهو من أبرز رجال المدرسة الشامية وهو من مدينة حلب ومن ثم فيكون ممثلاً لهذه المدينة فيمن أسهموا من مؤرخي بلاد الشام في الكتابة التاريخية والتدوين التاريخي.

وقد ولد ابن أبي طيّ عام ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ مُ أي خلال احتدام النزاع المسلح بين المسلمين والصليبيين بالإضافة إلي أن نشأته في بيت شيعي أثر علي عقليته وتفكيره مما اتضح أيضاً في انتاجه التاريخي، ولم يقتصر ابن أبي طى في كتاباته علي التاريخ وإنما ألف كثيراً في الفقه والأدب واللغة والنحو، ومع ذلك فلم يصل إلينا

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان: جـ٦، ص ١٢٩.

(٢) ابن خلكان : المصدر السابق. جـ ٦، ص ١٢٩.

أي من كتبه إلا خلال إشارات متناثرة في ثنايا الكتب التي استخدم أصحابها أعماله وخاصة ما اقتبسه أبو شامة فيما يتعلق بتاريخ صلاح الدين.

وابن أبي طى من المؤرخين المشهود لهم بالدقة والحيدة يبرهن علي ذلك موقفه - علي الرغم من الاختلاف المذهبي - من صلاح الدين الأيوبي ذلك أن خلاف المذهب وكما يتضح من المقتطفات التي حفظها لنا أبو شامة لم يؤثر علي كتاباته عن عصر صلاح الدين، كما لم يؤثر علي حكمه علي الأحداث علي الرغم مما تعرضت له أسرته من اضطهادات في أوقات مختلفة.

إن كتابات ابن أبي طى عديدة ومتنوعة فمنها ما هو مؤلف علي حروف المعجم ومنها ما هو موسوعي، وهو لم يختلف عن مؤرخي عصره فقد صنف بالأشكال التي كانت معروفة آنذاك في التصنيف فكتب السيرة الذاتية وكتب التاريخ المحلي.

ومن خلال الكتب التاريخية المختلفة عن تلك المرحلة يمكننا أن نعدد بعضاً من مؤلفات المؤرخ الشيعي الحلبي ابن أبي طى:

١ - كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين.

٢ - سلك النظام في تاريخ الشام.

٣ - عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر.

٤ - سيرة ملوك حلب.

ويستطيع المؤرخ من خلال النظر إلي مؤلفات ابن أبي طى يري التنوع الواضح في مؤلفاته وفي ذات الوقت يمكننا أن نؤكد انخراط ابن أبي طى في إطار التأليف الذي كان شائعاً في تلك الفترة.

وأما المؤرخ الحلبي الثاني فهو كمال الدين بن العديم المولي الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله المتوفي عام ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م.

وقد نشأ كمال الدين في بيت فضل وعلم، فلما شب عمل بالتدريس وارتحل إلي البلدان فخالط العلماء وجالس الفقهاء وتعلم علي أيديهم مما كان له

أثره الملموس فيما أخرج من مصنفات نفيسة، وابن العديم من رجال العصر الأيوبي في بلاد الشام وهو من شهود العيان لمرحلة هامة من مراحل التاريخ الإسلامي، أما عن الفترة السابقة لمولده فقد سمع أخبارها من أبيه الذي كان من رجالات العصر، وإليه يجتمع الأمراء والحكام مما يدلل علي أن للرجل دوراً بارزا في الدولة في ذلك الوقت.

وكان ابن العديم من الرجال المقربين لذوي السلطان، فقد كان يحضر مجالس الشوري ويقوم بالسفارات بين الملوك ويقضي في الأمور الهامة في البلاد كما كان يقوم بالصلح بين الملوك .(١)

قام كمال الدين بن العديم بالسفارات بين الملوك والأمراء في عصره وهو يروي أخبار سفاراته تلك، ويتحدث عن أخبار الخلاف بين هؤلاء الأمراء والملوك، ومن ثم فإن ابن العديم يتفرد بذكر روايات لم يستطيع غيره الحصول عليها ومما يزيد من قيمة تلك الروايات أنه كان من شهود العيان لبعض الأحداث التي يكتب عنها باعتباره ممن كانوا يطلعون علي كثير من الأحوال والشئون الخاصة بالدوله والسياسة في عصره، مما يظهر في كتاباته مؤكدة صدق هذا المؤرخ ودقته في تصوير الأحوال في بلاد الشام في ذلك الوقت وبصفة خاصة في مدينة حلب.

ومن المؤرخين الشاميين الذين كان لكتاباتهم دور هام في تصوير أحداث المنطقة ابان الحروب الصليبية وخاصة خلال حكم الدولة النورية والدولة الصلاحية المؤرخ الدمشقي أبو شامة صاحب كتاب الروضتين.

وشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: من أهل دمشق ولد فيها وشب وتعلم ولم يغادرها إلا في زيارة للحج أو زيارة للقدس أو لمصر حيث جلس إلي علمائها في القاهرة ودمياط والأسكندرية، وكان جد أبي شامة إماماً للمسجد الأقصي في بيت المقدس وقد استشهد خلال الغزو الصليبى للقدس.

ودرس أبو شامة في المدرسة العزيزية بدمشق وعين مدرسا بالمدرسة الركنية

---

(١) كمال الدين بن العديم : زبده الحلب جـ٣، تحقيق سامي الدهان ، ص ١١، من مقدمة المحقق.

في ٦٦ هـ/ ١٢٦١م ثم انتقل منها إلي المدرسة الأشرفيه في عام ٦٦٢هـ / ١٢٦٢ م وأضيف إليه مهمة الاقراء بالتربة الاشرفية، وظل يشغل هاتين الوظيفتين إلي أن وافاه الأجل عام ٦٦٥هـ / ١٢٦٥م.

لم يظهر أبو شامة في الحياة السياسية في دمشق، ولم يشغل وظائف إدارية حكومية ربما لأنه كان يتعفف عن ذلك شأنه في ذلك شأن أستاذه علم الدين السخاوي الذي صحبه أبو شامة أكثر من ثلاثين عاماً وقد كان السخاوي هذا متعففاً زاهدا في صحبة رجال السلطة.

وأبو شامة من تلامذة العز بن عبد السلام الذي ترك دمشق أو أخرج منها حيث استقر في مصر وذلك في عام ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م، والعز بن عبد السلام كما يصفه علماء عصره شيخ الإسلام والمسلمين وسلطان العلماء، وربما كان السبب المباشر لاخراجه من بلاد الشام هو اسقاطه اسم الملك الصالح اسماعيل أمير دمشق من الخطبة عندما استعان الأخير بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا.

وقد مكث أبو شامة يصحب هذين العلمين العالمين الجليلين علم الدين السخاوي والعز بن عبد السلام فتأثر بهما أيما تأثر. (١)

ومن اعلام المدرسة الشامية الصفدي خليل بن أيبك ٦٧٩ : ٧٦٤هـ / ١٢٩٧ : ١٣٦٢ م

والصفدي صاحب التاريخ الكبير المسمي بالوافي بالوفيات صنفه في نحو ثلاثين مجلدة ، درس علي شيوخ الشام الأجلاء الذهبي وابن كثير والحسيني وغيرهم.

ذكره الذهبي فقال: الأديب البارع الكاتب، شارك في الفنون وتقدم في الانشاء وجمع وصنف.

وتحدث عنه ابن كثير فقال: كتب ما يقارب من مائتي مجلدة، تولي عددا من الوظائف الإدارية في مصر والشام، فتقلد كتابة الدرج في صفد ثم بالقاهرة،

(١) انظر مقدمة المحقق لكتاب الروضتين أ . د. محمد حلمي احمد يرحمه الله ، ص ص ٧ - ٨.

وتجب الاشارة الي أن الوافي بالوفيات قد حوي تقسيما هاما للتواريخ، واسماء المؤلفات التاريخية، فيذكر أسماء كتب التواريخ المؤلفة عمن تقدم من أرباب هذا العلم

فيذكر تاريخ المشرق، وتاريخ مصر، وتاريخ المغرب، وتاريخ اليمن والحجاز، والتواريخ الجامعة، وتواريخ الخلفاء، وتواريخ الملوك وتواريخ الوزراء والعلماء، وتواريخ القراء، وتواريخ الشعراء وأردف بتواريخ مختلفة

أولا : تاريخ المشرق وبلاده:

١ـ تاريخ بغداد للخطيب أبي بكر

٢ ـ الذيل للسمعاني .

٣ ـ الذيل عليه لابن الدبيثي .

٤ ـ الذيل عليه لابن القطيعي .

٥ ـ الذيل لمحب الدين بن النجار .

٦ ـ الذيل لابن بكر بن المارستاني .

٧ ـ الذيل لابن الساعي .

٨ ـ تاريخ البصرة لابن دهجان .

٩ ـ تاريخ الكون لابن مجالد .

١ ـ تاريخ واسط للدبيثي .

١١ ـ تاريخ واسط لابن بحشل .

١٢ ـ الذيل عليه لابن الجلابي .

١٣ ـ تاريخ العراق لابن القاطولي .

١٤ ـ تاريخ العراق لابن اسفنديار الواعظ .

١٥ ـ تاريخ العراق لأحمد ابن أبي طاهر وهو أول من وضع لبغداد تاريخا.

١٦ ـ أخبار الموصل.

١٧ ـ تاريخ حران لمحاسن بن خليفة الحراني.

١٨ ـ المشرق في أخبار أهل المشرق لابن سعيد المغربي.

١٩ ـ تاريخ ميافارقين لابن الأرزق .(١)

٢٠ ـ تاريخ إربل لابن المستوفي .

٢١ ـ تاريخ دنيسر لعمر بن اللمش.

٢٢ ـ التاريخ الخاص لتكريت.

٢٣ ـ تاريخ الأنبار لابن الأنباري.

٢٤ ـ تاريخ الموصل لابن باطيس.

٢٥ ـ تاريخ سمرقند للادريسي .

٢٦ ـ الذيل عليه لابن حفص للنفس.

٢٧ ـ تاريخ خوارزم للمطهرالكاشي.

٢٨ ـ تاريخ خراسان للابيوري.

٢٩ ـ تاريخ خراسان للحاكم.

٣٠ـ تاريخ مرو لابن سيار.

٣١ ـ تاريخ مرو للسمعا ني.

٣٢ ـ تاريخ بيهق لعلي بن زيد.

٣٣ ـ تاريخ جرجان للسهمي.

٣٤ ـ تاريخ جرجان لعلي بن محمد الجرجاني.

٣٥ ـ تاريخ ابيورد لأبي الفتيان الشاعر.

٣٦ ـ تاريخ استرباد لأبي سعد.

٣٧ ـ تاريخ مازندران لابن ابي مسلم.

obeikandi.com

٣٨ ـ تاريخ استراباد لحمزة السهمي

٣٩ ـ تاريخ الري لابن منصور الآبي

٤ ـ تاريخ أزربيجان لابن الهيجاء الراوندي

٤١ ـ تاريخ اصبهان لحمزة.

٤٢ ـ الطبقات الأصفهانية للشيخ ابن حباد

٤٣ ـ تاريخ قزوين لإمام الدين الرافعي.

٤٤ ـ تاريخ همذان لشيروية.

٤٥ ـ تاريخ همذان لصالح بن أحمد الحافظ

٤٦ ـ طبقات همذان لعبد الرحمن بن أحمد الأنماطي.

٤٧ ـ تاريخ مراغة لابن المثنى.

٤٨ ـ تاريخ نسف للحافظ المستغفري النسفي.

٤٩ ـ تاريخ أرّان للبرذعي.

٥ ـ تاريخ هراة لابن اسحق البزاز.

٥١ ـ تاريخ هراة لابن النضر الفامي.

٥٢ ـ تاريخ بخارا للحافظ عنجار.

٥٣ ـ تاريخ شيراز لابن عبد الله القصار.

٥٤ ـ تاريخ شيراز لهبة الله بن عبد الوارث الشيرازي

٥٥ ـ تاريخ دمشق للحافظ القاسم بن عساكر.(١)

٥٦ ـ ذيل تاريخ دمشق.

٥٧ ـ ذيل الذيل لصدر البكري.

٥٨ ـ ذيل تاريخ دمشق لعمر بن الحاجب.

٥٩ ـ تاريخ أبي شامة الدمشقي.

٦ ـ ذيل تاريخ أبي شامة للبرزالي.

---

(١) وصفه الصمدي بأنه تاريخ عظيم في ثمانية مجلدات الصفدي الوافي بالوفيات جـ١ ص ٤٨

obeikandi.com

٦١ـ تاريخ حلب للصاحب كمال الدين بن العديم

٦٢ ـ تاريخ حمص لابن عيسي

٦٣ ـ تاريخ حمص لعبد الصمد بن سعيد

٦٤ ـ معادن الذهب في تاريخ حلب لابن أبي طي.

ثانيا ـ تاريخ مصر:

١ ـ تاريخ مصر لابن يونس

٢ ـ تاريخ مصر للأمير المسبحي.

٣ ـ الذيل عليه لابن ميسر.

٤ ـ تاريخ مصر لابن عمر الكندي.

٥ ـ أخبار مصر الكبير للموفق عبد اللطيف البغدادي.

٦ ـ الإفادة في أخبار مصر لعبد اللطيف البغدادي.

٧ ـ تاريخ مصر لقطب الدين عبد الكريم.

٨ ـ تاريخ القاهرة لأبي الحسن الكاتب.

٩ ـ تاريخ أسوان لابن الزبير.

١٠ ـ تاريخ مصر لابن أبي طي.

١١ ـ تاريخ الصعيد لعلي بن عبد العزيز الكاتب.

١٢ ـ تاريخ مصر لمحمد بن عبد العزيز الادريسي.

ثالثا: تاريخ المغرب وبلاده:

١ ـ المقتبس لابن حيان يدخل في عشرة أسفار.

٢ ـ المتين في تاريخ الاندلس أيضا للمذكور ويدخل في ستين مجلدا.

٣ ـ تاريخ الأندلس للحافظ الحميدي.

٤ ـ تاريخ ابن الفَرَضي.

obeikandl.com

٥ ـ كتاب الصلة لابن بشكوال

٦ ـ الذيل علي ابن بشكوال لابن فرتون

٧ ـ الذيل لابن الأبار.

٨ ـ الذيل لابن جعفر بن الزبير الغرناطي.

٩ ـ التاريخ الصغير لأحوال الأندلس لابن بشكوال.

١٠ ـ تاريخ قرطبة للزهراوي.

١١ـ تاريخ صقلية لابن زيد العمري.

١٢ـ تاريخ الاندلس لابن عبد الله الخُشَني القيرواني.

١٣ـ تاريخ القيروانيين لابن عبد الله الخُشَني القيرواني.

١٤ـ تاريخ المصامدة ولمتونه وصنهاجة.

١٥ـ تاريخ القيروان لابن رشيق.

١٦ـ تاريخ القيروان لأبي العرب الصنهاجي.

١٧ـ تاريخ القيروان لابراهيم الرقيق.

١٨ـ تاريخ إفريقية لأبي محمد المالكي.

١٩ـ تاريخ بلنسية لمحمد بن الخلف الصدفي.

٢٠ـ المغرب في أخبار المغرب لأبي سعيد المغربي

٢١ـ المعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد بن علي المراكشي.

رابعا: تاريخ اليمن والحجاز :

١ ـ تاريخ اليمن للحميري.

٢ ـ تاريخ الرشيد للحميري.

٣ ـ تاريخ تاج الدين عبد الباقي اليمني.

٤ ـ تاريخ عمارة اليمني.

٥ ـ أخبار تهامة والحجاز لأبي غالب.

obeikandl.com

خامسا: التـــواريخ الجامعة :

١ ـ تاريخ ابن جرير الطبري.
٢ ـ الذيل علي تاريخ الطبري لأبي محمد الفرغاني.
٣ ـ تاريخ المسعودي.
٤ ـ تجارب الأمم لابن مسكويه.
٥ ـ الذيل علي تاريخ الأمم لمحمد بن عبد الملك الهمذاني.
٦ ـ الكامل لابن الأثير.
٧ ـ الذيل علي الكامل لابن أنجب.
٨ ـ المنتظم لابن الجوزي.
٩ ـ مرآة الزمان لسبط بن الجوزي.
١٠ ـ الذيل علي مرآة الزمان لليونيني.
١١ ـ الجامع لابن الساعي.
١٢ ـ ترجمان الزمن لجمال الدين بن المهني العلوي.
١٣ ـ الدول لعلي بن فضال المجاشعي النحوي.
١٤ ـ جمله تاريخ الاسلام للحافظ الحميدي.
١٥ - جامع التاريخ للقاضي عياض.
١٦ ـ التعريف بصحيح التاريخ لأحمد بن الجزار الطبيب القيرواني
١٧ ـ درة الاكليل لابن الجوزي.
١٨ ـ المعارف لابن قتيبة.
١٩ ـ تلقيح فهوم الأثر اهل لابن الجوزي علي نمط المعارف.
٢٠ ـ تاريخ ابن هلال الصابئ.
٢١ ـ الدول المنقطه لابن ظافر.
٢٢ - عيون السير في محاسن البدو والحضر لابن عبد الملك الهمداني.
٢٣ ـ تاريخ ابن القلانسي.

obeikandl.com

٢٤ ـ تاريخ ابن العميد الكاتب.

٢٥ ـ شرح قصيده ابن عبدون لابن بدرون.

٢٦ ـ التاريخ المظفري للمظفر بن الأفطس.

٢٧ ـ المبدأ والمآل لياقوت الحموي.

٢٨ ـ تاريخ ابراهيم بن أبي الدم الحموي.

٢٩ ـ تاريخ اسماعيل بن علي الخطبي.

٣٠ ـ تاريخ ابن زولاق.

٣١ ـ تاريخ ابن قانع المرتب علي السنين.

٣٢ ـ تاريخ الأشراف الكبير للهيثم بن عدي.

٣٣ ـ تاريخ الأشراف الصغير للهيثم بن عدي.

٣٤ ـ تاريخ البلاذري.

٣٥ـ الأغاني الكبير لأبي الفرج الأصبهاني يقال إنه جمعه في خمسين سنه.

٣٦ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان.

٣٧ ـ تاريخ الاسلام لشمس الدين الذهبي.

٣٨ ـ تاريخ الشيخ علم الدين البرازلي

٣٩ ـ تاريخ الدوادار.

٤٠ ـ تاريخ شمس الدين الجزري.

سادسا: تواريخ الخلفاء:

١ ـ أخبار الخلفاء للذهبي.

٢ ـ تاريخ العجم وبني أمية للهيثم بن عدي.

٣ ـ أخبار الأمويين لعلي بن مجاهد.

٤ ـ أخبار الأمويين لابن عبد الرحمن خالد بن هشام الأموي.

٥ ـ الإيناس في تواريخ بني العباس.

obeikandl.com

٦ ـ الأوراق للصولي.
٧ ـ الدولة العباسية لأبي محمد بن صالح بن النطاح.
٨ ـ أخبار العباسيين لأحمد بن يعقوب المصري.
٩ ـ سيرة الخلفاء لأبي بكر محمد بن زكريا الراري الطبيب .
١٠ ـ سيرة المأمون.
١١ ـ سيرة المعتصم.
١٢ ـ سيرة القاهر.
١٣ ـ سيرة المستضئ لابن الجوزي.
١٤ ـ سيرة الناصر.
١٥ ـ سيرة المستنصر.
١٦ ـ تواريخ الخلفاء للقضاعي.
١٧ ـ من احتكم من الخلفاء إلى القضاة لأبي هلال العسكري.
١٨ ـ تاريخ الخلفاء لابن الكردبوس.
١٩ ـ تاريخ الخلفاء للدولابي.
٢٠ ـ تاريخ الخلفاء لابن أبي الدنيا.
٢١ ـ تواريخ الملوك.
٢٢ ـ سيرة الملوك للثعالبي.
٢٣ ـ أخبار الديلم.
٢٤ ـ نصرة الفطرة وعصرة القطرة في أخبار السلجوقية للعماد الكاتب .
٢٥ ـ كتاب اليميني للعتبي.
٢٦ ـ سيرة السلطان جلال الدين خوارزم شاه.
٢٧ ـ سيرة صلاح الدين بن أيوب للقاضي بهاء الدين بن شداد.
٢٨ ـ الفتح القدسي للعماد الكاتب.
٢٩ ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة.

obeikandl.com

٣ ـ مفرخ الكروب في دولة بني أيوب للقاضي جمال الدين بن واصل الحموي.

٣١ ـ المعلم الأتابكي لابن أنجب.

٣٢ ـ تاريخ الموحدين لابن الحجاج يوسف بن عمر الاشبيلي.

٣٣ ـ تاريخ الموحدين لابن صاحب الصلاة.

٣٤ ـ سيرةأحمد بن طولون لابن الداية.

٣٥ ـ سيرة خمارويه.

٣٦ ـ سيرة الملك الظاهر طغرلبك السلجوقي لعلي بن أبي الفرج البصري.

٣٧ ـ سيرة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس.

٣٨ ـ سيرة الظاهر بيبرس لابن شداد عز الدين.

٣٩ ـ سيرةالملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي لمحي الدين.

٤ ـ الصالحي صاحب مصر والشام للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر.

٤١ ـ سيرة الملك الأشرف صلاح الدين خليل لمحي الدين.

سابعا: تواريخ الوزراء والعمال:

١ ـ الوزراء للصولي.

٢ ـ الوزراء للصابيء.

٣ ـ الوزراء لابراهيم بن موسي الواسطي.

٤ ـ الوزراء للصاحب بن عباد.

٥ ـ الوزراء لعلي بن أنجب.

٦ ـ الوزراء لأبي الحسن علي بن الماشطة.

٧ ـ الوزراء لابن الهمداني.

٨ ـ أخبار البرامكه لابن الجوزي.

٩ ـ سيرة آل الفرات.

obeikandi.com

١٠ ـ الوزراء للمطوق علي بن أبي الفتح.
١١ ـ تاريخ عمال الشُرَط لامراء العراق للهيثم بن عدي.

ثامنا ـ تواريخ القضـاة :

١ ـ أخبار القضاة لابن المنذائي.
٢ ـ أخبـار قضـاه مصـر لابن زولاق ذيلا علي كتـاب محـمد بن يعـقوب الكندي.
٣ ـ أخبارقضاة قرطبة لابن بشكوال.
٤ ـ أخبار القضاة ببغداد وعدولها لعلي بن أنجب.
٥ ـ أخبار قضاة دمشق للشيخ شمس الدين الذهبي.

تاسعا: تواريخ الفقراء :

١ ـ أفواج القراء لابن الحسين بن المنادي.
٢ ـ طبقات القراء لأبي عمرو الداني.
٤ ـ طبقات القراء لابن علي الهمداني في عشرين مجلدا.
٥ ـ طبقات القراء للشيخ شمس الدين الذهبي.

عاشرا: تواريخ العلماء :

١ ـ الطبقات لابن سعد .
٢ ـ طبقات الفقهاء والمحدثين للهيثم بن عدي.
٣ ـ أخبار العلماء لابن عبدوس.
٤ ـ أخبار علماء خراسان لابن نصر المروزي.
٥ ـ طبقات أصحاب الشافعي لابن باطيش.
٦ـ طبقات الفقهاء للشيخ أبي اسحق.

obeikandl.com

٧ ـ طبقات الفقهاء لعبد الملك بن حبيب القرطبي المالكي.
٨ ـ طبقات الفقهاء لابن عاصم محمد العبادي الشافعي.
٩ ـ تاريخ علماء نيسابور للحاكم.
١٠ ـ جذوة المقتبس في علماء الأندلس للحافظ الحميدي.
١١ ـ الخطب والخطباء لأبي عبد الله الحذاء القرطبي.
١٢ ـ أخبار الفقهاء الثلاثة لابن عبد البر.
١٣ ـ طبقات الفقهاء الشافعيةللشيخ محي الدين النووي.
١٤ ـ طبقات الفقهاء المالكية للقاضي عياض .
١٥ ـ طبقات الفقهاء الحنابلة لأبي الحسين بن أبي يعلي الفراء.
١٦ ـ طبقات الفقهاء الحنفية لصلاح الدين بن المهندس.
١٧ ـ تاريخ العلماء لابن أبي طي.

حادى عشر : تواريخ الشعراء :

١ ـ البارع في أخبار الشعر لهارون بن المنجم.
٢ ـ أخبار الشعراء مرتب علي المعجم للصولي.
٣ ـ شعراء الجزيرة لابن القطاع.
٤ ـ طبقات الشعراء لصاحب حماه.
٥ ـ طبقات الشعراء لابن المرزبان.
٦ ـ الشعر والشعراء لابن السراج النحوي.
٧ ـ شعراء الأندلس لابن الفرضي.
٨ ـ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام البصري.
٩ ـ طبقات الشعراء لابن قتيبة.
١٠ ـ النساء الشواعر لابن الفرج الشلحي العكبري الكاتب.
١١ ـ النساء الشواعر لأبي الفرج الأصفهاني.

obeikandl.com

١٢ ـ معجم الشعراء لياقوت الحموي.

١٣ ـ الإشارة في أخبار الشعراء لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

١٤ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز.

١٥ ـ يتيمة الدهر للثعالبي.

١٦ ـ دمية القصر للباخرزي.

١٧ ـ زينة الدهر للحظيري

١٨ ـ الخريدة للعماد الكاتب.

١٩ ـ ذيل الخريدة.

٢٠ ـ قلائد العقيان.

٢١ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام.

٢٢ ـ أنموذج الشعراء لابن رشيق.

٢٣ ـ تحفة القادم لابن الأبار.

٢٤ ـ الحديقة لإبن الساعي.

٢٥ ـ روضة الازهار لابن قلاقس .

٢٦ ـ عقود الجمان لابن الشعار.

٢٧ ـ جني الجنان لابن الزبير.

٢٨ ـ شعراء المائة السابعة لابن عبد الظاهر.

٢٩ ـ الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة لابن القرطبي.

٣٠ ـ أخبار شعراء الشيعة لابن أبي طيء.

obeikandl.com

ثاني عشر : تواريخ مختلفة.

١ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ ولخصه ابن الجوزي وسماه صفوة الصفوة.

٢ ـ طبقات النساك لسعيد بن الأعرابي.

٣ ـ طبقات الصوفية لابن عبد سعيد النقاش.

٤ ـ طبقات الصوفية لابن عبد الرحمن السلمي.

٥ ـ أخبار صلحاء الأندلس لابن الطيلسان القرطبي.

٦ ـ تاريخ الوعاظ لناصح الدين الحنبلي الواعظ.

٧ ـ عباد إفريقية لمحمد بن تميم الافريقي.

٨ ـ طبقات أهلها.

٩ ـ تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة.

١٠ ـ طبقات الحكماء لابن القاسم بن صاعد القرطبي.

١١ ـ أخبار الأطباء لابن الداية

١٢ ـ أخبار المنجمين لابن الداية.

١٣ ـ تواريخ الخوارج للهيثم بن عدي.

١٤ ـ الأوايل للعسكري.

١٥ ـ أخبار النحاة لابن دستورية.

١٦ ـ أخبار النحاة للمرزباني.

١٧ ـ أخبار النحاة لابن الانباري.

١٨ ـ أخبار النحاة للصابي.

١٩ ـ أخباره النحاة واللغويين بالشرق والمغرب لأبي بكر الزبيدي.

٢٠ ـ أخبار المتكلمين للمرزباني.

٢١ ـ طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار .

٢٢ ـ الفهرست في أخبار الأدباء لمحمد بن اسحق النديم.

obeikandl.com

٢٣ ـ نزهة الألباء في طبقات الادباء لابن الانباري.

٢٤ ـ تحفة الألباء في أخبار الأدباء لمحمد بن اسحق النديم.

٢٥ ـ الفهرست في تواريخ الأدباء لمحمد بن اسحق النديم

ويضيف صلاح الدين الصفدي: أما كتب المحدثين في معرفة الصحابة رضي الله عنهم مثل:

الاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، وغيرهما وكتب الجرح والتعديل والأنساب ومعاجم المحدثين ومشيخات الحفاظ والرواة فإنها شئ لايحصره حد ولا يقصره عد ولا يستقصيه ضبط ولا يستدنيه ربط، لأنها كاثرت الأمواج أفواجا، وكابرت الأدراج اندراجا، فلهذا لم أذكر منها ها هنا شيئا. (١)

إن مدرسة الشام قد شهدت الأحداث الجسيمة التي مر بها العالم الإسلامي فبعد أن تخلص من الغزو الصليبي إذ به يواجه الهجوم المغولي المدمر التي استقرت عصاه في بلاد الشام، وفيها كان خروج جيوش مصر إلي عين جالوت لتلقي العدو المغولي وتوقع به شر الهزائم، وتوقف ذلك الخطر الهائل الذي هدد حضارة الإسلام وبلاده وخلافته، ولم يفرق بين سكان المدن والجيوش، ولم يلق بالاً إلي ما كان يلقاه في طريقه، إلا أن الله قيض لهذا الخطر رجال مصر الذين استطاعوا أن يخلصوا بلاد الإسلام والمسلمين من شره.

ومن هنا كان لتلك الأحداث أثرها في مدرسة الشام، التي خرج رجالها إلي مصر الملجأ والملاذ، ليبدأوا بعضاً من نشاطهم في القاهرة التي استقبلتهم بكل ترحاب ومودة وقدمت لهم الوسائل، ومهدت لهم السبل حتي استطاعوا أن يثروا مجال الكتابة التاريخة مع زملائهم من رجال المدرسة المصرية في ذلك الوقت.

---

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات. جـ١ ص ٥٥.

مدرسة العراق :

صحب الفتح الإسلامي للعراق حركة حضارية وثقافية غيرت المفاهيم والقيم وعاد مردودها بدون شك علي نشأة المدرسة التاريخية فيه، كما كان لمصير الأمصار خطوة ايجابية في هذا المجال فقد أسهمت مجتمعات الكوفة والبصرة ومن استقر فيها من القبائل العربية بنصيب كبير في الحياة الفكرية في صدر الإسلام واستمرت في ممارسة هذا الدور المتميز خلال العصور الإسلامية المختلفة.

وكان لاهتمام الخلفاء الراشدين والأمويين منذ البداية باللغة العربية وخشيتهم عليها من اللحن أبلغ الأثر في ظهور بدايات التدوين والكتابة في القرنين الأول والثاني الهجريين، وقد أسهم ذلك في توفير مادة خصبة ساعدت المؤرخين فيما بعد علي تطوير الكتابة التاريخية عند المسلمين. (١)

وقد ظهر في تلك الفترة مجموعة من الرجال الذين عكفوا علي جمع الأخبار وتسجيل الأنساب وتتبع الأحاديث النبوية الشريفة وإلي هؤلاء يعود فضل تدوين الحديث النبوي والمغازي وسيرة رسول الله ﷺ ولعل من أهم هؤلاء عوانة ابن الحكم المتوفي ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م وأبي مخنف المتوفي عام ١٥٧هـ / ٧٧٤ م وسيف بن عمر المتوفي ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م والمدائني المتوفي عام ٢٢٥ هـ / ٨٣٩م.

إن الأحداث السياسية العنيفة التي شهدتها البصرة والكوفة والتيارات الفكرية المختلفة التي عصفت بالحياة العامة فيهما كان لها أبلغ الأثر في قيام المدرسة التاريخية في العراق، وإن المدارس الكثيرة التي نشأت تباعاً للغة والحديث ومن وفد عليها من علماء ومفكرين ومحدثين وكتاب ورحالة أثري بشكل واضح عملية الكتابة التاريخية وتواصل عملهم مع عمل المؤرخين المسلمين في الحجاز والشام والعراق واليمن.

وسايرت الكتابة التاريخية في العراق أحداث الأمة الإسلامية خلال العصر الأموي ثم كان لقيام بغداد العاصمة العباسية دور بارز في اجتذاب العلماء

---

(١) فارس عبد العزيز الدوري : المرجع السابق : ص ص ١٢٠ - ١٢١.

والمحدثين والكتاب ومن ثم نشأت المدرسة التاريخية في العراق.

وبغداد بحكم موقعها الجغرافي المتميز كانت ملتقي العلماء من الشرق والغرب علي السواء، بالإضافة إلي اهتمام خلفاء بني العباس بالعلوم والفنون والثقافة مما جعل عاصمتهم مركز جذب شديد لطالبي العلم والباحثين عن المعرفة ومن هنا كانت كثرة وتنوع الكتابة التي أنتجتها هذه المدرسة.

لقد ازدهرت الكتابة التاريخية في بغداد، وظهر عدد كبير من المؤرخين المسلمين مما جعل بعض المؤرخين يطلقون عليها المدرسة الأم وهي تستحق ذلك علي كل حال فقد استطاع رجالها أن يثروا الكتابة التاريخية بما قدموه من التواريخ العامة والتواريخ المحلية وكتب الخراج والأموال، وكتب البلدان والجغرافيا والمسالك والممالك والرحلات والتراجم والأحكام السلطانية والحسبة والقوانين.

إن المؤرخين المسلمين الذين ألفوا تواريخ في بغداد ووضعوا تصانيفهم العديدة قد أطلقوا لأنفسهم العنان، ولم يحصروا طاقاتهم الفكرية أو أعمالهم الأدبية والتاريخية في فن واحد من الفنون، وإنما تنوع إنتاجهم، وظهرت مواهبهم وتعددت مؤلفاتهم، ولقد كانت الصلة الدائمة بين هؤلاء الرجال علي اختلاف اهتمامهم وبين مواطنهم الأصلية أكبر الأثر في النتاج الضخم الذي ارتبط بانتماءاتهم لتلك الأقاليم، وقد أسهم ذلك أيضاً في كثرة التصانيف والمؤلفات التي ميزت مدرسةالعراق.

كما أن حرارة التنافس بين أولئك العلماء، وحرصهم الشديد علي الإسهام في الحركة العلمية كان مهدا للعطاء الوفير الذي قدمه المؤرخون والعلماء المسلمون علي كافة تخصصاتهم خاصة الفقه والحديث اللذين كانا المنهل الذي نهل منه مؤرخو الإسلام فما كان منهم إلا محدثاً أو فقيهاً أو مفسراً، أو عالماً بالأحكام مبرزاً فيها.

وكان من هؤلاء أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة النعمان، والقاضي يحيي ابن آدم القرشي، والقاضي أبو عبيد البغدادي بن سلام، وشيخ المؤرخين في بغداد محمد بن جرير الطبري الفقيه المحدث صاحب المذهب الفقهي،

وصاحب المنهج التاريخي المميز الذي ظهر واضحاً في كتابه تاريخ الرسل والملوك والذي ظل من أهم الكتب التي ارتبطت بالمدرسة التاريخية في العراق.

ومع أن هذه المدرسة ظلت علي مدي قرون طويلة المدرسة الأم فإن هناك مدارس أخري ارتبطت بها وتواصلت معها مثل مدرسة الشام ومدرسة اليمن ومدارس المشرق الإسلامي، ومن المهم أن نوضح أن الاتصال بين تلك المدارس أثر تأثيراً عظيماً في تطور الكتابة التاريخية بما أضافه رجال التاريخ في المدارس الإقليمية التي تطلعت إلي بغداد باعتبارها مصدر العلوم والمعارف، وكانت الرحلة إليها لطلب العلم هدفاً يتطلع إليه من أراد أن يستزيد.

لقد عاشت بغداد مراحل من الاستقرار والرخاء أثبت فيه خلفاء بني العباس قدرتهم علي قيادة العالم الإسلامي في ذلك الوقت، كما استطاعوا أن يجعلوا من بغداد حاضرة الدنيا دون منازع.

وشهدت بغداد كذلك ثورات وانتفاضات عنيفة خرج فيها أصحابها علي الخلافة فكانت ثورات الزط والزنج، إلي حركات غذتها الفرق ذات الأهداف والمبادى الهدامة، وعلي الرغم من ذلك ظلت بغداد مركز العلم والعلماء حتي في المراحل التي تواري فيها سلطان الخلفاء، وظهرت سيطرة الأمراء والوزراء، وحين تصارع الفرس والترك في قلب الدولة الإسلامية علي السيادة والزعامة كانت مدارس بغداد ملاذاً للعلم والعلماء وقلاعاً للثقافة والحضارة ومراكز للإبداع والفن.

وإذا كان القرنان الأول والثاني الهجريين قد مهدا السبيل للتدوين التاريخي فإن القرن الثالث الهجري قد شهد استكمال المهمة واستطاع رجاله أن يطوروا الكتابة التاريخية.

ومن المهم الإشارة إلي أن القرنين الثالث والرابع الهجريين قد شهدا درجة عظيمة من النضوج الفكري والعلمي للمسلمين فقد أرسيت أسس المذاهب الأربعة في الفقه، وجمع الحديث وظهرت الكتب الصحاح، وألفت المصنفات في النحو واللغة، وقامت العديد من المراكز الثقافية التي انتشرت في الشرق والغرب بدورها

في النهضة العلمية والفكرية التي تزعمتها بغداد.

لقد ظهر كثير من شيوخ الفقه والحديث والأدب والتاريخ مما شحذ همم الرجال في الإبداع والتطوير، وبرز دور المؤرخين الذين استخدموا مناهج المحدثين في كتاباتهم فكانوا يدعمونها بالإسناد ويتثبتون من الروايات والأخبار حتي يأتي عملهم موثقاً مدعماً بالأدلة.

وقد كانت هذه المرحلة هي مرحلة البناء الحقيقي للكتابة التاريخية وخلالها ترسخت أقدام المدرسة التاريخية في العراق تلك المدرسة التي تواصل عطاؤها وإسهاماتها في خدمة علم التاريخ فظهر كتاب التراجم والتواريخ المحلية وتواريخ البلدان إلي غير ذلك مما حظيت به بغداد من المؤلفات والتصانيف.

إن القرن الثالث يعد مرحلة انتقال بين ما كان في القرنين الأول والثاني وبين ما ظهر من علوم وفنون فى القرون التالية، فلم يعد العلم بعد ذلك غير مقنن أو دون أصول وقواعد، وإنما أصبح العلماء يتطلعون إلي التخصص، وفي ذلك يقول ابن قتيبة: (من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم). (١) ومن هنا يمكننا أن نستنبط أن علماء المسلمين قد عرفوا التخصص بل أكثر من ذلك عرفوا تقنين العلوم والآداب والفنون بحيث أصبح لكل علم من العلوم منهج خاص به، ومن ثم انفصلت العلوم، فأصبح الفقه مستقلاً بذاته ونهض علم الكلام، وظهر الفقهاء والعلماء والكتاب والمتكلمين والصوفية والرحالة وغيرهم، ولا يعني ذلك عدم الاهتمام بعلوم الدين فقد شهد القرن الرابع إقبالاً شديداً علي دراسة القرآن الكريم والحديث، ففي هذا العصر ظهرت قضية إجازة رواة الحديث وهناك من يرجع هذا إلي القرن الثاني الهجري، ورأي البعض ضرورة أن تكون هناك إجازة مكتوبة تخول لصاحبها حق الرواية، ومن هنا كان المحدثون يعدون أعظم العلماء شأناً، بل كانوا من أعظم رجال الإسلام ومنهم كان أشهر مؤرخي المسلمين.

---

(١) قارن آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع جـ ١ ، ص ٣٠١.

ومما لا شك فيه أن الأحداث السياسية التي عاشتها الخلافة العباسية والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن تنوع عناصر السكان بمالهم من أفكار وعادات وتقالد وتطلعات وأهداف، والقضايا الفكرية العنيفة التي فجرتها الظروف السياسية في ذلك الوقت، كل ذلك كان له لأثر الواضح في الكتابات التاريخية المختلفة التي ظهرت في مدرسة العراق وعلي غرارها كتب المؤرخون المسلمون فيما بعد.

لقد ظلت بغداد تقدم للمسلمين نماذج عظيمة من الكتابات التاريخية، وأنواعاً من المؤرخين الكبار حتي سقطت أمام الغزو المغولي الذي أتي علي ما كان فيها من كنوز وذخائر علمية نفيسة، ومن هنا نزح من استطاع من علمائها ومؤرخيها إلي دمشق ومنها إلي القاهرة لتلقاهم عاصمة مصر وتفتح لهم قلبها وذراعيها ليواصلوا مسيرتهم العلمية العظيمة التي أينعت ثمارها في مصر وازدهرت فيها المدرسة التاريخية ذات الباع الطويل والصيت الشهير في كتابة التاريخ.

كانت كتب الخراج والأموال من أوائل المصنفات التي ظهرت في بغداد بعد كتب السير والمغازي، وحظيت المدرسة العراقية بعدد من الرجال الذين عنوا بهذا الموضوع عناية فائقة، والذين كانوا عوناً لحكام المسلمين، يضعون أمامهم الأحكام المستنبطة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ ،درءاً للظلم عن الرعية.

وكتب الأموال والخراج من المصادر التاريخية الهامة، وهي في ذات الوقت تمثل خطوة جادة موفقة تحسب للمدرسة التاريخية في العراق فهذا النوع من الكتابة ذات الطابع الفقهي لا غني عنها لمؤرخ في كل وقت وعصر، كما أنها في ذات الوقت تمثل مرحلة من مراحل التدوين عند المسلمين.

القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ١١٣ : ١٨٢ هـ / ٣٧١: ٧٩٨م:

كان من أوائل من صنفوا في هذا النوع من الكتابة، فكتابه الخراج الذي كتبه لخليفة المسلمين في أوائل العصر العباسي هارون الرشيد يعد مصدراً أساسيا من المصادر الإسلامية في ذلك المجال، وهو يعكس موقف العلماء والمفكرين وأصحاب الرأي

والمشورة من حكام المسلمين.

يقول أبو يوسف: إن أمير المؤمنين أيده الله تعالي سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج، والعشور والصدقات والجوالي وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به، وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم، وفق الله أمير المؤمنين، وسدده وأعانه علي من تولي من ذلك، وسلمه مما يخاف ويحذر، وطلب أن أبين له ما سألني عنه عما يريد العمل به، وأفسره وأشرحه، وقد فسرت ذلك وشرحته». (١)

إن أبا يوسف بعد أن أتم كتابة قواعد الخراج التي ضمنها مصنفه النفيس وجه خطابه إلي أمير المؤمنين هارون الرشيد في حرص العالم الإمام الفقيه علي حسن الصلة بين الحاكم والمحكومين، وبين الحاكم وبين شعبه أولاً وأخيراً ليعدل في رعيته ويرعي حقوق الله بين العباد.

يقول أبو يوسف: «إن الله بمنه ورحمته جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه وجعل لهم نوراً يضئ للرعية ما أظلم عليهم من الأمور فيما بينهم وبين ما اشتبه من الحقوق عليها، وإضاءة نور ولاة الأمر إقامة حدود الله ورد الحقوق إلي أهلها بالتثبيت للأمر البين، وإحياء السنن التي سنها القوم الصالحون أعظم موقعاً، فإن إحياء السنن من الخير الذي يحيا ولا يموت وجور الراعي هلاك للرعية، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة. فاستتم ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها، والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها، فإن الله تبارك يقول كتابه العزيز: ﴿لئن شكرتكم لأزيدنكم ولئن كفرتم فإن عذابي لشديد﴾ (٢)

ويروي أبو يوسف عن كثير من رجال الحديث الذين يوضحون الأمر عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم استناداً علي أحاديث رسول الله ﷺ، من ذلك

---

(١) أبو يوسف : كتاب الخراج :ص ٣.

(٢) أبو يوسف: كتاب الخراج : ص ص ٦٠٥ سورة إبراهيم: آية رقم ٧ ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتكم لأزيدنكم ولئن كفرتم فإن عذابي لشديد﴾.

حديث محمد بن إسحق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قام رسول الله ﷺ بالخيف من مني فقال: نضر الله إمرء سمع مقالتي فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه، ثلاث لايغل عليهم قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائه. (١)

ويتضح من روايات أبي يوسف اتصال إسنادها مما يدعم كتاباته ويقويها ويدلل علي علمه وتفقهه في الدين.

فهو ينقل لنا عن الفاروق عمر رضي الله عنه عن عبد الله بن علي عن الزهري عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «لا تعترض فيما لا يعنيك واعتزل عدوك، واحتفظ من جليسك إلا الأمين فإن الأمين من القوم لا يعادله شئ ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تفش إليه سرك، واستشر في أمرك من يخشون الله». (٢)

وقد كانت نظرة أبي يوسف شاملة ترمي بالدرجة الأولي إلي رفع الظلم عن الرعية، خاصة وأن جباة الجزية والخراج قد تزيدوا في بعض الأقاليم علي الناس، وواجب الحاكم أن ينظر في المظالم ليرفع الجور عن رعيته يقول أبو يوسف: «لقد ظل عمر بن عبد العزيز شهرين مقبلاً علي بثه وحزنه لما تولي من أمر الناس». لقد عرف عنه أنه كان شديد الاهتمام بالرعية، كان ينظر في المظالم ويرد الحقوق إلي أصحابها، ولقد كان شديد الخشية لله حريصاً، علي إقامة الحدود وقضاء حوائج المسلمين، ومن هنا كانت وثيقة الخراج التي كتبها أبو يوسف لخليفة المسلمين هارون الرشيد تؤكد حرص علماء المسلمين علي إسداء النصح لحكامهم.

وضمّن أبو يوسف كتابه أحكام قسمة الغنائم والفئ والخراج، ووضح الأسس التي وضعها الفاروق رضي الله عنه في معاملة أهل السواد، وموقف

---

(٣) أبو يوسف . كتاب الخراج . ص ١٠.

(١) أبو يوسف نفس المصدر . ص ١٥.

الإسلام من الأرض، ما افتتح منها صلحاً وما كان فتحه عنوة، وموقف الفقه الإسلامي من الصوافي والقطائع، والحكم في الأرض الموات، وفيما يخرج من البحر، وفي الصدقات، وفيمن تجب عليه الجزية واحكم في المرتد عن الإسلام، والحكم في قتال أهل الشرك والبغي إلي غير ذلك من الأحكام الفقهية التي يحتاج إليها الحكام هدفاً إلي إقرار العدالة في الرعية ورفع الجور والظلم عن المسلمين.

القاضي يحيى بن آدم القرشي ١٤٠: ٢٠٣ هـ / ٧٥٧: ٨١٨ م:

وهو صاحب كتاب الخراج الذي يعترف له العلماء بأنه لم يكن مقلداً، بل كان من الأئمة حفاظ الحديث، ولم يكن صاحب هوي ولا عصبية، وقد وصفه النووي أنه كان من العلماء المصنفين، وأشار إليه الذهبي بأنه صاحب التصانيف. وقد أدرك يحيى بن آدم القرشي عصر الخليفة المأمون لكنه لم يدرك فتنة العلماء التي ظهرت في عصره في عام ٢١٢هـ/ ٨٢٧ م وامتحن بها كثيراً من علماء السنة.

ولم يذكر لنا من عرف يحيى بن آدم أنه كانت له صلة بأهل الحكم والسياسة، ولم يعبأ بأمورهم بل أفني حياته طلباً للعلم والحرص علي تعليمه، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الثامنة، وأخبرنا بأنه روي عن سفيان الثوري وغيره وكان ثقة.(١)

وقد سار علي النهج الذي رسمه أبو يوسف، لكنه لايذكره ولا ينقل عنه. وكتاب الخراج الذي وضعه يحيى بن آدم فيه تفصيلات أكثر مما لدي أبي يوسف مما يتضح في مقارنة للكتابين، ولعل يحيى قد أفاد من تجربة أبي يوسف في كتابة الخراج فجاء الكتاب الثاني أشمل وأعم.

ناقش كتاب الخراج الغنيمة والفئ وأرض الخراج وأرض العشر وقسم الفئ، ومعاملة أهل الذمة، ووصية عمر الفاروق رضي الله عنه للخليفة من بعده، والرفق بأهل الذمة، والتخفيف علي دافعي الخراج إن كانوا لا يطيقون دفع ما هو محدد عليهم، والزكاة والتجارة إلي غير ذلك من القضايا الفقهية الخاصة بالأموال وكيف

---

(١) ابن سعد - الطبقات الكبري. جـ٦ ، ص ٤٠٢.

حدد الفقه الإسلامي للمسلمين سبل التعامل فيها.

أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي في مكة عام ٢٢٤ هـ / ٨٤٨ م.

عده ابن سعد من فقهاء بغداد والمحدثين بها من الطبقة الثامنة فقال: وهو من أبناء أهل خراسان، وكان مؤدباً صاحب نحو وعربية، وطلب الحديث والفقه، وولي القضاء بطرسوس علي عهد ثابت بن نصر بن مالك. ولما قدم بغداد أقام بها وفسر غريب الحديث وصنف كتباً عديدة من أهمها كتاب الأموال (١)

وأكد من ترجم لأبي عبيد أنه من علماء بغداد النحويين علي مذهب الكوفة ورواة اللغة والغريب والعلم بالقرءات. وكان ذا مذهب حسن وقد روي عنه الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً في القرآن الكريم والفقه وغريب الحديث إلي غير ذلك من المصنفات.

وعرف عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه كان يُقيم الليل فيصلي ثلثة وينام ثلثة ويصنف في الثلث الباقي، وكان يقول: المتبع للسنة كالقابض علي الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله .

وذكره علماء عصره فقالوا: كان ثقة مأموناً، يتنزه عن طلب الحكام، ووصفه ابن حبان فقال: كان أحد أئمة الدنيا صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة بالأدب وأيام الناس، جمع وصنف واختار وذب عن الحديث ونصره وقمع من يخالفه.

وينقسم كتاب الأموال إلي أربعة أجزاء بدأ فيه بباب في حق الإمام علي الرعية وحق الرعية علي الإمام، ثم ناقش قضايا غاية في الأهمية تتعلق بالأموال التي يليها الأئمة للرعية وأصول ذلك في الكتاب والسنة.

وأوضح ابن سلام ما كان لرسول الله ﷺ من الأموال وهي الفئ والصفى

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبري جـ٧، ص ٣٥٥.

والخمس. (١)

وقد شرح ابن سلام المسائل والقضايا التي تخص الأرض وموقف الإسلام منها ومن أصحابها وملاكها، وهو بذلك يغني الباحثين في هذه المسائل إذ يوضح لهم الأسس التي وضعها الإسلام في تفصيلات تلك المسائل.

وتحدث عن العطاء وما فرض من الفيء بعد أن دون عمر الفاروق رضي الله عنه الدواوين، وأثبت اجتهادات الأئمة والفقهاء في هذه القضايا المهمة في حياة الناس فعرض للغنيمة والجزية، وما قام به كل من عمر الفاروق رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز وهو في كل ذلك يعود إلى أقضية رسول الله ﷺ، وما ثبت به دليل من الكتاب والسنة. (٢)

وكتاب الأموال يعد من أهم الكتب في الخراج والزكاة والجزية والعشور والتجارة، وهو أشمل من كتابي الخراج السابقين عليه لكل من أبي يوسف ويحيى ابن آدم، وزاد ما غاب عنهما من أحكام وأقضية للمسائل الاقتصادية والمالية الإسلامية.

ابن قتيبة الدينوري ٢١٣ : ٢٧٦ هـ / ٨٢٨: ٨٨٩ م

وهو عبد الله بن مسلم: بن قتيبه أبو محمد: صاحب كتاب أدب الكتاب ومشكل القرآن، وفضل العرب على العجم، وكتاب الأشربة، وكتاب الرد على الشعوبية.

ترجم له ابن خلكان فقال: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكتاب، كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها عن علماء أجلاء هم اسحاق بن راهويه وأبي اسحق ابن ابراهيم سليمان بن أبي بكر عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم

---

(١) الصفي هو ما يستصفيه الإمام من الغنيمة قبل القسمة وقيل أن صفية رضي الله عنها كانت من الصفي. ابن سلام: الأموال. ص ١٩.

(٢) انظر: كتاب أقضية الرسول عليه الصلاة والسلام.

السجستاني وتلك الطبقة. (١).

وعدد من كتبه: غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن، ومشكل الحديث وطبقات الشعراء، والأشربة، واصلاح الغلط، وكتاب التفقيه، وكتاب الخيل، وكتاب أغرب القراءات، وكتاب الأنواء، وكتاب المسائل والجوابات، وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك.

روى ابنه أبو جعفر أحمد بن عبد الله كتب أبيه المصنفة كلها وتولي القضاء بمصر وذلك مثل أبيه الذي كان قد تولي القضاء في الدنيور مدة فنسب إليها.

ومن كتبه الهامة كتاب أدب الكاتب الذي اختلف الناس حوله، وكان قد ألفه لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد علي الله ابن الخليفة المتوكل العباسي وقد شرح الكتاب بعد ذلك أبو محمد بن السيد البطليوسي شرحاً وافياً ونبه إلي مواضع الخطأ فيه وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب.

وكتابه التاريخ أو تاريخ الخلفاء المعروف بالإمامة والسياسة من الكتب الهامة التي ارخت في القرن الثالث الهجري لنظام الحكم في الإسلام وطريق المسلمين إلي إرساء دعائمه وتثبيت أصوله منذ بداية عصر الخلفاء الراشدين وحتي وفاة الرشيد موضحاً المشكلات التي صادفت المسلمين خلال تلك المرحلة.

والكتاب في جزءين يبدأ الأول باستخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ذكر فضائله وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وينتهي بعهد يزيد وموقعة الحرة. (٢)

ويبدأ الجزء الثاني بذكر اختلاف الرواة في موقعة الحرة وخبر يزيد حتي نهاية خلافة هارون الرشيد وفيه يقول ابن قتيبة: فقد تم بعون الله تعالي مابه ابتدأنا، وكمل وصف ما قصصنا من أيام خلفائنا أئمتنا وفتن زمانهم وحروب أيامهم وانتهينا إلي أيام الرشيد، ووقفنا عند انقضاء دولته إذ لم يكن في اقتصاص أخبار

---

(١) انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان: جـ٣، ص ص ٤٢ ـ ٤٣

(٢) ابن قتيبة الامامة والسياسة. تحقيق د. طه الزيني، تجزءان في مجلد واحد. بدون سنة نشر.

من بعده، ونقل حديث مادار علي أيديهم وما كان في زمانهم كبير منفعة، ولا عظيم فائدة وذلك لما انقضى أمرهم وصار ملكهم إلي صبية أغمار غلب عليهم زنادقة العراق، فصرفوهم إلي كل جنون وأدخلوهم إلي الكفر فلم يكن لهم بالعلماء والسنن حاجة، واشتغلوا بلهوهم واستغنوا برأيهم. (١)

وهكذا نري ابن قتيبة ينهى كتاب الإمامة والسياسة برأي ساخط رافض للأوضاع التي آلت إليها أحوال المسلمين في أواخر أيامه، وأنه قد أنهي كتابه بنهاية حكم هارون الرشيد ووفاته، قالها في شجاعة العلماء وقوة الفقهاء فقد كان ابن قتيبة قاضياً يعلم أمور الدين، عالما يترفع بنفسه عن الصغائر،وهذا ولا شك يعكس المناخ الذي تمتع به علماء المسلمين قبل أن يسيطر عليهم طغيان الحكام والسياسة.

محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ : ٢١٠ هـ / ٨٣٨ : ٩٢٢ م:

هو أبوجعفر بن جرير بن يزيد الطبري، الفقيه المحدث المؤرخ، من أعلام المدرسة البغدادية، استقر ببغداد بعد ترحاله الكثير طلباً للعلم حيث زار الرى والكوفة وبلاد الشام ومصر التي قضي فيها بضع سنين.

وفي القاهرة جالس الطبري رجالات العلم والفقه والحديث، فأخذ الفقه الشافعي علي يدي الربيع والمزني وأبناء ابن عبد الحكم، وأخذ القراءات علي شيخ الإقراء يونس بن الأعلي الصرفي الذي درسه قراءة حمزة وورش. (٢)

وعاد الطبري بعد ذلك إلي بغداد وقرر الاستقرار بها يشاهد ويعاين ويروي ويناقش ويعارض علماء وفقهاء عصره.

وفي بغداد انقطع محمد بن جريرللكتابة والتأليف، وعزف عن الحياة العامة، ورفض أن يتولي مناصب حكومية إمعاناً في الانقطاع للعلم والكتابة وزهدا في حياة الحكم والسياسة، فقد عرضوا عليه القضاء فرفض، وعرضوا عليه

---

(١) ابن قتيبة :الإمامة والسياسة - جـ٢، ص ١٧٣.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك . جـ ١،ص ٨.

المظالم فرفض أيضا حتي عاتبه أصحابه علي ذلك. وفي بغداد سكن الطبري برحبة يعقوب، وعكف علي العبادة والقراءة والإملاء والتصنيف حتي قيل فيه: كان كالقارئ لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث لا يعرف إلا الحديث، وكالفقية لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب لا يعرف إلا الحساب، وكان عالماً بالعبادات عالماً جامعاً للعلوم، وإذا جمعت كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً علي غيرها. (١)

وكتابه النفيس تاريخ الرسل والملوك من أوائل المصنفات التاريخية الكاملة، بني علي ما سبقة من كتابات المؤرخين المسلمين الأوائل كالواقدي وابن سعد واليعقوبي والبلاذري، وعليه أضاف المسعودي وابن مسكويه وابن الأثير وغيرهم.

وكان الطبري قد أسس له مذهبا خاصاً ففي عصره تأكد أن الفقه ليس علماً نظرياً بل هو علم يتناول الأسس والأحكام التي تمسّ جوانب الحياة الإسلامية، ومهما يكن من أمر فيجب الإشارة إلي أن المذاهب الفقهية قد توطدت أركانها واستقرت أوضاعها بين الفقهاء علي النحو الذي نجده اليوم.

وقد أثار منهج الطبرى أو لعلنا نقول مذهبه خلافاً بين العلماء والفقهاء أدي بهم إلي تأليف الكتب للرد عليه، من ذلك ما صنفه القاضي عبد الله بن محمد ابن الخصيب المعروف بالقاضي الخصيبى المتوفي عام ٣٤٧ هـ/٩٥٨م وقد ذكر ذلك السبكي في طبقاته. (٢)

وتتحدث المصادر أن الطبري الفقيه المفسر المحدث المؤرخ قد اتخذ له مذهبا، لكنهم لا يفصلون حول هذا المذهب، ويبدو أنه كان شافعي المذهب، فقد أفتى به في بغداد عشرين سنة، لكنه مع ذلك وفي نهاية حياته وبعد البحث والتقصي واستجلاء الأمور الغوامض والاجتهاد اتخذ له مذهباً خاصاً به يظهر في كتبه وخاصة كتاب لطيف القول. كما أن الطبري لم يقتصر عمله علي كتابة التاريخ بل

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك - جـ١، ص ١١.

(٢) السبكي : الطبقات - جـ ٢، ص ١٣٩.

صنف في الآراء الفقهية وجمع تلك الآراء في كتابه المسمي اختلاف الفقهاء الذي عرض فيه أراء فقهاء الإسلام الأئمة مالك، وأبي حنيفة والإمام الشافعي، وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم. ولم يقتصر علي مجرد عرض آرائهم بل فندها وناقشها ووازن بينها ورجح ما رأي فاتخذه منهجاً.

ولقد تبعه بعض العلماء الفقهاء، وصنفوا مؤلفات عن مذهب الطبري، ومن أشهر هؤلاء أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم صاحب كتاب المدخل إلي مذهب الطبري ومنهم أبو الفرج المعافي بن زكريا النهروانى الذي عرف بالجريري نسبة إلي محمد بن جرير الذي ذكر عنه ابن النديم في فهرسه أنه هو الذي نشر مذهب الطبرى وحفظ كتبه وقام بشرح كتابه الخفيف.(١)

وللطبري مؤلفات عديدة غير كتابه تاريخ الرسل والملوك منها البصير في معالم الدين ويسمي أيضاً التبصير، وهو رسالة للرد علي مذاهب أهل البدع، وكتاب جامع البيان عن تأويل آى القرآن وهو من التفاسير الجليلة الشأن، والخفيف في الفقه وكتاب طرق الحديث.

ويذكر ابن خلكان أنه: كان إماماً في فنون كثيرةمنها التفسير والحديث والفقه والتاريخ. (٢)

وكان الطبري ثقة في نقله، ويرى كثير من المؤرخين والعلماء أن تاريخه أصح التواريخ وأثبتها، وقد أخبرنا الخطيب البغدادي أن الطبري مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، وتوفي الطبري في بغداد وقت المغرب ليومين بقيتا من شوال سنة عشر وثلثمائة وصلي علي قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً، وزاره خلق كثير من أهل الدرس والأدب رحم الله محمد بن جرير الطبرى.

---

(١) انظر محمد بن جرير الطبري . تاريخ الرسل والملوك جـ ١، ص ١١، مقدمة المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان . جـ ٤، ص ص ١٩١، ١٩٢.

المسعودي : أبو الحسن بن الحسين بن علي المتوفي ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م

قدمت مدرسة العراق المؤرخ العلامة المسعودي الذي وصفه صاحب الفهرست بأنه مصنف لكتب التاريخ وأخبار الملوك ومن أشهر كتبه مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك وكتاب ذخائر العلوم وما كان في سائر الدهور، وكتاب الاستذكار كما مر في سالف الأزمان، وكتاب التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم.

ويذكر المسعودي في مقدمته أنه أسرع في تصنيف كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في خلافة المتقي لله أمير المؤمنين وهي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م. (١)

والمسعودي صاحب فكر خاص دعاه إلي تأليف كتابه فيقول: وكان ما دعاني إلي تأليف كتابي هذا في التاريخ وأخبار العالم وما مضي في أكناف الزمان من أخبار الأنبياء والملوك وسيرها والأمم ومساكنها محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء وأن يبقي للعالم ذكراً محموداً، وعلماً منظوماً عتيداً، فإنا وجدنا من مصنفي الكتب في ذلك مجيداً ومقصراً، ومسهباً ومختصراً، ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيام حادثة مع حدوث الأزمان، وربما غاب البارع منها علي الفطن الذكي، ولكل واحد قسط يخصه بمقدار عنايته، ولكل إقليم عجائب يقتصر علمها علي أهله، وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره علي قطع الأقطار، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار، واستخرج كل دقيق من معدنه، واستخراج كل نفيس من مكمنه. (٢)

والمسعودي من المؤرخين الرحالة ذكره ابن النديم في الفهرست فقال: يعرف بأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي من ولد عبد الله بن مسعود، لكنه مع ذلك يعد في البغدادين ومن ثم ذكرناه واحداً من كبار مؤرخي المدرسة

---

(١) المسعودي مروج الذهب ٤ اجزاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ـ القاهرة ١٩٦٤

(٢) المسعودي مروج الذهب جـ ١، ص ١٢

العراقية. وأخبرنا عنه ابن شاكر في فواته أنه كان اخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر. وذكر له أيضا بعض الكتب مثل خزائن الملوك وسير العالمين، وكتاب المقالات في أصول الديانات، وكتاب البيان في أسماء الأئمة، وكتاب الخوارج، ولقد تكلف المسعودي كثيراً من المشاق في تحقيق أخباره وتوثيقها.

وذكر الصفدي في ترجمته: عداده في البغداديين، وأقام بمصر مدة، وكان إخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر. وله من التصانيف، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك، وكتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور، وكتاب الرسائل والاستذكار لما مر في سالف الاعصار، وكتاب خزائن الملك وسر العالمين. (١).

الصولي الشطرنجي أبو بكر محمد بن يحيي المتوفي ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م:

من مؤرخي العراق أبو بكر الصولي الكاتب المعروف بالشطرنجي المتوفي بالبصرة عام ٣٣٥ هـ وقيل سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٦ م وهو أبو بكر محمد بن يحى بن عبد الله العباس بن محمد بن صول تكين. (٢)، كان من الفضلاء الأدباء المشاهير، نادم خلفاء بني العباس الراضي والمكتفي والمقتدر. له تصانيف كثيرة يذكر منها ابن خلكان: كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أدب الكاتب، وكتاب أخبار القرامطة، ويذكر أنه كان ولعاً بلعب الشطرنج حتي نسب إليه أنه هو الذي وضعه.

وكان عمه ابراهيم بن العباس الصولي من رجال الدولة العباسية، اتصل بالفضل ابن سهل ذي الرياستين وتقلد ديوان الضياع والنفقات في مدينة سر من رأي.

اتفق المؤرخون علي تفننه في العلوم ويروي عنه أن بيته كان مملوءاً كتباً قد صفها، جلدوها مختلفة، صنفها مما سمع عن شيوخه، وتعرض الصولي في أواخر أيامه إلي ضائقة أخرجته من بغداد إلي البصرة حيث توفي بها.

وكانت كتب الأحكام السلطانية مما أثري مدرسة العراق ، فقد كانت هذه

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات حـ٢١ ص ص ٦،٥

(٢) انظر تفصيلات ذلك في وفيات الأعيان : جـ١ ص ٤٥

الكتب لوناً فريداً من الكتابة الإسلامية تخصص أصحابها في تصنيف الأحكام، وقد ظهر هذا الفن من الكتابة في القرن الخامس الهجري وقد سبقه ولا شك كتب الأموال والخراج.

محمد بن حبيب البصري الماوردى(٣٦٤: ٤٥٠ هـ / ٩٧٤: ١٠٥٧م):

صاحب كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية (١). ويوضح لنا الماوردي أسباب تصنيفه لهذا الكتاب يقول: (لما كانت الأحكام السلطانية بولاة الأمور أحق، وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصحفها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير، أفردت لها كتاباً امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه وما عليه منها فيوفيه، توخياً للعدل في تنفيذه وقضائه، وتحريا للنصفة في أخذه وعطائه، وأنا أسأل الله تعالى حسن معونته، وأرغب إليه في توفيقه وهدايته، وهو حسبي وكفي). (٢)

والماوردي من وجوه الفقهاء الشافعية أخذ عن أبي القاسم الصيمري بالبصرة، والشيخ ابن حامد الأسفراييني ببغداد وروي عنه الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد ووصفه بأنه كان ثقة.

ذكره الصفدي في وفياته ووصفه بأنه صاحب التصانيف المليحة الجيدة، ولي القضاء ببلدان كثيره، وكان عظيم القدر متقدما عند السلطان.

وللماوردي تصانيف عديدة منها تفسير القرآن الكريم، والنكت والعيون، وأدب الدين والدنيا، وقانون الوزارة، وسياسة الملك (٣) وكان شغوفاً ببلده البصرة وزارها عدة مرات جال استقراره ببغداد، ويذكر ابن خلكان أنه كان من أهل البصرة وما كان يؤثر مفارقتها فدخل بغداد كارهاً لها ثم

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية - الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٦.

(٢) الماوردي: نفس المصدر - ص ٣.

(٣) شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون - جـ٢، ص ١٠١.

طابت له بعد ذلك ونسى البصرة فشق عليه فراقها. (١)

وتضمن كتاب الأحكام السلطانية عشرين باباً، تحدث في الأول عن عقد الإمامة، وفي الثاني عن تقليد الوزارة أما الثالث فخصصه للحديث عن تقليد الإمارة علي البلاد، والباب الرابع في تقليد الإمارة علي الجهاد، أما الخامس ففي الولاية علي حروب المصالح، والسادس في ولاية القضاء، والسابع في ولاية المظالم. أما الباب الثامن ففي ولاية النقابة علي ذوي الأنساب، وجاء الباب التاسع في الولاية علي إمامة الصلوات، والعاشر في الولاية علي الحج، والحادي عشر في ولاية الصدقات، والثاني عشر في قسم الفئ والغنيمة. والثالث عشر في وضع الجزية والخراج، والرابع عشر فيما تختلف أحكامه من البلاد، والخامس عشر في أحياء الموات واستخراج المياه، والسادس عشر في الحمي والإرفاق والباب السابع عشر في أحكام الإقطاع، والثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه، أما التاسع عشر ففي أحكام الجرائم، وخصص الباب العشرين والأخير لأحكام الحسبة. (٢)

ويبدو أن للماوردي كتاباً آخر في الحسبة ما زال مخطوطاً وعنوانه الرتبة في طلب الحسبة. (٣)

والماوردي الفقيه الكاتب المحقق قد أضاف بذلك إلي أنواع التأليف والتصنيف لمدرسة التاريخ الإسلامي بصفة عامة والمدرسة العراقيه بصفة خاصة ما يعد إسهاماً متخصصا في هذا المجال.

الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت:

وهو من أهم رجال مدرسة العراق توفي عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م ويصفه ابن

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان . جـ٣، ص ٢٨٣. وقارن الصفدي. الوافي بالوفيات حـ ٢١٠ ص ٤٥٢

(٢) الماوردي :الاحكام السلطانية . ص ٤.

(٣) شاكر مصطفي : التاريخ والمؤرخون . جـ٢، ص ١٠٢.

خلكان بأنه كان من الحفاظ المتقنين المتبحرين ولو لم يكن له سوي التاريخ لكفاه.

قد صنف الخطيب البغدادي ما يقرب من مائة مجلد وقيل ستين وأخذ عنه كثير من العلماء والفقهاء، والخطيب البغدادي كان فقيهاً ثم غلب عليه الحديث والتاريخ.

ترجم للخطيب البغدادي كثير من كتاب التراجم فذكره ابن عساكر في تهذيبه وذكره السبكي في طبقاته كما ذكره ياقوت والصفدي وابن خلدون وغيرهم مما يدل علي فضله وعمله.

وكان الخطيب البغدادي رجل بر فقد أوصي أن يتصدق في مرضه بجميع ماله فوزع علي أرباب الحديث والفقهاء، والفقراء، وأوقف كتبه علي المسلمين.

وكان الخطيب قد طاف البلدان ورحل إلي فارس واستقر بعض الوقت في أصطخر وزار الهند والملتان وذهب إلي بلاد الصين وركب البحر كما زار مدغشقر وعمان وبلاد الشام واستقر زمناً بمصر ونزل الفسطاط عام ٣٤٥ هـ/ ٩٥٦م وتوفي في السنة التالية.

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد : ٦٠٨: ٦٨١ هـ / ١٢١١: ١٢٨٢ م

هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكى الأربلي الشافعي ولد بإربل وتعلم بها وسمع فيها صحيح البخاري من علمائها أمثال الشيخ محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفي، وأجاز له المؤيد الطوسى، وكان من أشهر رجال بغداد الذين تركوا بصماتهم علي الكتابة التاريخية الاسلامية.

زار بلاد الشام ودرس علي القاضي بهاء الدين بن شداد في حلب، ودخل مصر واستقر بها ،تولي نيابة القضاء عن بدر الدين السنجارى كما تولي القضاء في

الشام منفرداً ثم عزل عن القضاء عام ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م. ودرس بمدارس دمشق وكان كريماً جواداً ممدوحاً فيه ستر وحلم وعفو.(١)

وكتاب ابن خلكان وفيات الأعيان يعد من أهم كتب التراجم التي وصلت إلي أيدينا من القرن السابع الهجري وفيه يقول: هذا مختصر في التاريخ، دعاني إلي جمعه أني كنت مولعاً بالاطلاع علي أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم ومواليدهم، ومن جمع منهم من كل عصر، فوقع لي منه شئ حملني علي الاستزادة وكثرة التتبع فعمدت إلي مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له ما لم أجدة في كتاب، ولم أزل علي ذلك حتي حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة، وغلق علي خاطري بعضه فصرت إذا احتجت إلي معاودة شئ منه لا أصل إليه إلا بعد التعب فرأيته علي حروف المعجم أيسر منه علي السنين فعدلت إليه.(٢)

وقد أحصي ابن خلكان عدداً ضخماً من كتب التواريخ في كتابه وفيات الأعيان مما ذكره أو رآه أو اعتمد عليه في كتابه وهي:

١ ـ تاريخ ابن أبي طي.
٢ - تاريخ ابن الأزرق الفارقي.
٣ - تاريخ ابن الديبع.
٤ - تاريخ ابن الدبيثي.
٥ - تاريخ ابن الدهان الفرضي.
٦ - تاريخ ابن زبر.
٧ - تاريخ ابن زولاق.

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان .جـ١،ص ص ٩٢ - ٩٣.

(٢) انظر ترجمته في مقدته كتاب وفيات الأعيان: تحقيق د. إحسان عباس . ٨ مجلدات، بيروت، دار صادر

٨ - تاريخ ابن الطحان .

٩ - تاريخ ابن العديم.

١٠ - تاريخ العظيمي.

١١ - تاريخ ابن الفراء.

١٢ - تاريخ ابن قانع.

١٣ - تاريخ ابن القراب الهروى.

١٤ - تاريخ ابن القفطى.

١٥ - تاريخ ابن القلانسي.

١٦ - تاريخ ابن النجار.

١٧ - تاريخ ابن الهمدانى.

١٨ - تاريخ ابن يونس.

١٩ - تاريخ أبي شامة.

٢٠ - تاريخ ابن موسي العنزى.

٢١ - التاريخ الأتابكي.

٢٢ - تاريخ أربل لابن المستوفي.

٢٣ - تاريخ أصبهان لابن نعيم.

٢٤ - تاريخ الأطباء لابن جلجل.

٢٥ - تاريخ الأندلس لابن بشكوال.

٢٦ - تاريخ الأندلس لابن الفرضى.

٢٧ - تاريخ بغداد لابن النجار ولعله تاريخ ابن النجار.

٢٨ - تاريخ بغداد للخطيب.

٢٩- تاريخ ثابت بن سنان الصحابي.

٣٠ - تاريخ ثابت بن قرة.

٣١ - تاريخ جرجان للسهمي.

obeikandi.com

٣٢ - تاريخ حران لأبي يوسف الحراني.
٣٣ - تاريخ خليفة بن خياط .
٣٤ - تاريخ دمشق لابن عساكر.
٣٥ - تاريخ الدولابي.
٣٦ - تاريخ دولة بني أتابك (التاريخ الأتابكي).
٣٧ - تاريخ الدوله السلجوقية.
٣٨- تاريخ الدولة السلجوقية للعماد الكاتب.
٣٩ - تاريخ سبط بن الجوزي.
٤٠ - تاريخ صدقة بن الحسين الحداد.
٤١- التاريخ الصغير لابن الأثير.
٤٢ - التاريخ الصغير للعظيمي الحلبي.
٤٣ - التاريخ الصغير للفرغاني.
٤٤ - تاريخ الطبري.
٤٥- تاريخ العتبى.
٤٦- تاريخ الغرباء لابن يونس.
٤٧ - تاريخ الفرغاني.
٤٨ - تاريخ سيرة عبد المؤمن وحليته.
٤٩ - التاريخ الكبير لابن الأثير.
٥٠ - التاريخ الكبير لابن عساكر.
٥١ - تاريخ المأموني (هارون بن عباس).
٥٢ - تاريخ محمد بن هلال الصابئ.
٥٣ - تاريخ المسبحي.
٥٤ - تاريخ مصر لابن يونس.
٥٥ - تاريخ مصر للمسبحي.
٥٦ - تاريخ مصر المختص بالغرباء لابن يونس.

obeikandl.com

٥٧ - تاريخ المظفر الأندلسي.

٥٨ - تاريخ ميافارقين.

٥٩- تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري.

٦ - تاريخ هلال الصابى.

٦١ - تاريخ الوزراء لابن القادسي.

٦٢ - تاريخ الوزراء للجهشيارى.

٦٣ - تاريخ ولاة خراسان للسلامي.

٦٤ - تاريخ اليمن لعمارة.

٦٥ - تاريخ ابن الساعي.

٦٦ - تاريخ ابن الشعار.

٦٧ - تاريخ الأشراف الصغير للهيثم بن عدى.

٦٩ - تاريخ أصبهان لابن منده.

٧ - تاريخ أصبهان لأبي نعيم.

٧١ - تاريخ البخاري.

٧٢ - تاريخ البصرة لعمر بن شبه.

٧٣ - تاريخ العجم للهيثم بن عدى.

٧٤ - تاريخ القبائل لابن الأعرابي.

٧٥ - التاريخ الكبير للطحاوي.

ومن كتب الأخبار يعدد ابن خلكان ما يربوا علي خمسة عشر كتاباً من بينها أخبار البصرة وأخبار خراسان وأخبار القيروان وأخبار الوزراء وأخبار وزراء مصر لابن الصيرفي وغيرهم.

هذا بالإضافة إلي مئات الكتب والمصنفات في كافة فنون الكتابة التي عرفها المسلمون مما يؤكد علي مدي التطور الذي وصلت الكتابة التاريخية إليه في القرنين السادس والسابع الهجريين.

obeikandl.com

أبوالفرج بن الجوزي ٥١٠: ٥٩٧ هـ/ ١١١٦: ١٢٠٠م

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي يمتد نسبه إلي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه ،وهو معروف بالقرشي التميمى البكري البغدادي الفقيه الحنبلى .(١)

كان ابن الجوزي علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، وقد صنف العديد من الكتب والرسائل زادت علي أربعمائه كتاب من أهمها: كتاب المنتظم في التاريخ وهو كتاب كبير كتب فيه تاريخاً لبني العباس حتي نهاية القرن السادس الهجرى أوائل الثالث عشر الميلادي.

وقد تميز ابن الجوزي بوفرة مصنفاته وتعددها وتنوعها فكتب في التاريخ العام والتاريخ المحلي والسير والتراجم ويقول ابن خلكان إنه: صنف في فنون عديدة. ومؤلفات ابن الجوزي منها ما هو مطبوع ومنها ما يزال في عداد المخطوطات.

ومن أهم كتبه زاد المسير في علم التفسير وهو في أربعة أجزاء، وكتاب الفجر النورى، وكتاب المبرد الصلاحي، وكتاب شذور العقود في تاريخ العهود، وكتاب المصباح المضئ في فضائل المستضئ.

وله العديد من كتب الفضائل، منها فضائل بغداد، وفضائل القدس، وفضائل العرب وفضائل السودان والحبش إلي غير من ذلك من المؤلفات النفيسة.

ومن أهم كتبه كتاب الموضوعات في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع، ويخبرنا ابن خلكان أن كتب ابن الجوزي أكثر من أن تعد وأنه كتب بخطه شيئاً كثيراً.

وكان يجلس للوعظ في بغداد، كما كان يحسم الخلافات الفكرية والمذهبية بين أهل السنة والشيعة في بغداد فمن ذلك عندما دب النزاع بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، ووافق الكل بما يجيب

---

(١) ابن خلكان :وفيات الأعيان . جـ ٣، ص ١٤١.

به الشيخ أبو الفرج بن الجوزي وخلف ابن الجوزي ابنا هو محى الدين أبو محمد عمل محتسباً في بغداد وقام بالتدريس في المدرسة المستنصرية، وصار أستاذ دار الخلافة، وكان يقوم بالسفارة بين الملوك

سبط بن الجوزي شمس الدين يوسف بن قزاوغلو ٥٨٦: ٦٥٤هـ/ ١١٨٦ : ١٢٥٦م

هو سبط الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، نشأ ببغداد وتعلم بالموصل، وزار بلاد الشام واستقر بها حينا، كما زار مصر.

وقد تقلد رئاسة الوعظ، ويذكر ابن حكان أن له سيط وسمعةفي مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم. كما يروي ابن خلكان انه رأي تاريخه الكبير بخطه، وهو تاريخ مرآة الزمان الذي ألفه السبط في أربعين مجلدة.

وعن سبط بن الجوزي اخذ كثير من المؤرخين والكتاب الذين جاءوا بعده. ولعل الصفدي الذي نقل عن السبط لا يخفي حسده له فيقول : وأنا ممن حسده علي تسميته مرآة الزمان.

ابن الأثير عز الدين أبو الحسن ٥٥٥: ٦٣٠ هـ/ ١١٦٠: ١٢٣٢م.

هو الشيخ العلامة عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير الجزري وينسب إلي جزيرة ابن عمر بالقرب من الموصل، كان أبوه من كبار موظفي دولة الأتابكة حيث تولي رئاسة ديوان المدينة في عهد قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل.

لم يكن ابن الأثير مؤرخا وحسب، إنما كان إماماً ومحدثاً خبيراً بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم، ومن أهم مؤلفاته الكامل في التاريخ الذي اشتهر به رغم مؤلفاته العديدة القيمة، ومن بينها أسد الغابة في معرفة الصحابة، وتاريخ الدولة الأتابكية، واللباب في تهذيب الأنساب الذي اختصره عن الأنساب للسمعاني.

وقد التقي ابن الأثير بابن خلكان في حلب الذي ترجم له في كتابه وفيات

الأعيان، ويخبرنا أنه كان كثير الرحلة بين الموصل وبغداد وحلب ودمشق ومصر، وكان يلتقي خلال رحلاته بالعلماء والفقهاء والنحويين والمحدثين إلا أنه في السنوات الأخيرة استقر في الموصل، وكان بيته مجمعاً للفضل والعلم لأهل الموصل ومن وفد عليها من العلماء والطلاب.

وقد أنهى ابن الأثير كتابة الكامل بأحداث عام ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م وهو من المكتب الموسوعية التي يتضح فيها منهج ابن الأثير في كتابة التاريخ، وهو يعترف باعتمادة علي محمد بن جرير الطبري، لكنه خلص رواياته من سلسلة الإسناد التي ميزت منهج محمد بن جرير.

وابن الأثير لم ينقل الأحداث نقلاً حرفياً إنما اختار منها ما كان يراه معقولاً ومنطقياً ثم يضيف عليه، ويمكن القول أن كتابات ابن الأثير قد قطعت شوطاً بعيداً في تطور الكتابة التاريخية فقد كان يربط بين الأحداث وعللها ومسبباتها، مما يجعلنا نقول أنه كان مقدمة لما ظهر بعد ذلك من تطور في كتابات ابن خلدون الذي أدخل النقد التاريخي وطبقه في كتابة التاريخ.

ولم يقتصر ابن الأثير في مصادره علي الطبرى فهناك من المصادر الإسلامية الأخري الكثير مما يظهر في كتابه مثل البلاذرى والمسعودي والعماد الكاتب الأصفهاني الذي تظهر رواياته في الكامل في التاريخ وعلي كل حال فسيظل كتاب الكامل في التاريخ من أهم الكتب التاريخية سطرها شاهد عيان للأحداث في مرحلة هامة من مراحل تاريخ الأمة الإسلامية فهو يوضح لنا في مقدمة كتابه أنه أراد أن يؤلف كتاباً في التاريخ يكون جامعاً لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما.

وذكر صاحب الكامل أنه اطلع علي ما سبقه من المؤلفات النفيسة مثل التاريخ الكبير الذي صنفه الطبري إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه،والمرجوع عند الاختلاف إليه.(١)

---

(١) ابن الأثير: الكامل . جـ١ ، ص ٣.

كما اطلع أيضاً علي عدد من التواريخ وأخذ منها، وأضافه إلي ما أخذه عن الطبري إلا فيما يتعلق بما جري بين أصحاب رسول الله ﷺ فلم يضف إلي ما نقله عن الطبري شيئاً إلا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان أو مالا يطعن علي أحد منهم في نقله، ويقول ابن الأثير وإنما اعتمدت عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقاً، الجامع علماً وصحة اعتقاد وصدقاً.(١)

وقد ظل ابن الأثير عاكفاً علي العلم والتصنيف في الموصل إلي أن توفاه الله في عام ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م.

وتتوقف مدرسة العراق عندما تسقط بغداد أمام الغزو المغولي وينزح علماؤها إلي العواصم الإسلامية الأخري دمشق ثم القاهرة، ومدرسة العراق علي كل حال يعود لها الفضل في ترسيخ دعائم الكتابة التاريخية فعلي أيدي رجالها اتضحت معالم التاريخ وأرسيت قواعده وحددت أبوابه ومجالاته وعلي غرار ما قدم علماء العراق والمؤرخين سار من تبعهم، وعلي آثارهم العلمية أضاف رجال مدرستي الشام ومصر في القرون الثلاثة أو الأربعة التالية لسقوط بغداد.

---

(١) ابن الأثير الكامل في التاريخ جـ ١، ص ٣.

obeikandl.com